**التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في إسرائيل**

**د. محمود كيال**

**جامعة تل أبيب**

**تقرير نهائي عن بحث أعد بدعم من مجمع اللغة العربية في حيفا، آذار 2011**

**1. مفهوم التداخل اللغوي (1)**

التداخل اللغوي Linguistic Interference هو عبارة عن تطبيق نظام لغوي للغة ما إثناء الكتابة أو المحادثة بلغة ثانية. في حين يعرفه أوريل فينريش UrielWeinreich "أنه انحراف عن قواعد إحدى اللغتين اللتين يتحدث بهما ثنائيو اللغة نتيجة للاتصال الحاصل بين اللغتين" (Weinreich, 1953, p. 1). ومع ذلك فقد ميّز الباحثون بين مظهرين من مظاهر التداخل: الأول ما يسمى Negative Transfer (النقل السلبي) ويعني أن تأثير اللغة الأولى يؤدي إلى خروج عن قواعد وأسس ومعايير اللغة الثانية، والثاني ما يسمى Positive Transfer (النقل الإيجابي) ويعني أن هذا التأثير يدفع إلى استعمال عناصر ومبانٍ لغوية موجودة أصلاً في اللغة الثانية.

تظهر التداخلات اللغوية بين أي لغتين يوجد بينهما تقارب أو اتصال متبادل. فعملية الترجمة مثلا تؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يسمى Discourse Transfer (النقل الخطابي)، أي أن النص الأصلي "يفرض" نفسه على المترجم ويسمح بتأثير لغة المصدر (المنقول منها) في لغة الهدف (المنقول إليها) (Toury, 1995, pp. 274-279). ولكن التداخلات اللغوية تزداد حدة كلما ازداد التقارب والاتصال بين أي لغتين، وخاصة في أوضاع اجتماعية تتميز بالتعددية أو الثنائية اللغوية. كما أن العلاقات غير المتكافئة بين اللغات تساهم هي الأخرى في ازدياد وتيرة التداخلات اللغوية. فاللغات التي تعتبر لغات مهيمنة يمكنها أن تؤثر بشكل واضح في اللغات الأضعف منها، سواء أكان ذلك في ظل وجود أغلبية عرقية في مجتمع ما أو في ظل وجود هيمنة اقتصادية، عسكرية أو ثقافية لشعب ما على شعب آخر.

التداخل اللغوي قد يمسّ كل مستويات اللغة: الألفاظ والأصوات، والتراكيب. ولكن مستوى الوحدات المعجمية يعتبر الأكثر رواجاً في التداخلات اللغوية. فرغم أن لكل لغة معجمها الخاص، لكنّ الفرد قد يضطر إلى إدخال مفردات من معاجم اللغات الأخرى لأنّ تلك المفردات تساعده على تحقيق الوظيفة التبليغية بشكل أفضل، خاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية والتقنية. من هنا ينشأ ما يعرف بالاقتراض اللغوي، الذي أشار إليه النحويون القدماء حين حديثهم عن "المعرّب" و"الدخيل" و"الغريب". ولا شك أن العربية وغيرها من اللغات نمت وتطورت في فترات تاريخية معينة بفضل الاقتراض اللغوي، حيث عوضت افتقار معاجمها اللغوية لمفردات في مجالات معينة من خلال استيعاب مفردات من لغات أخرى (Al-Qinai, 2001, pp. 109-110).

وبالطبع لا يقوم التداخل اللغوي على اقتراض المفردات من لغة أخرى بنفس لفظها وتركيبها فحسب، بل يلجأ الكاتب أو المتكلم أحيانا إلى أساليب أكثر تعقيدا وتركيباً. فمثلا قد يستعير المتكلم أو الكاتب اللفظ الأجنبي ثم يخضعه للتصريف بحسب قواعد لغة الهدف (المنقول إليها)، كما يمكنه استحداث مفردات أو توسيع معاني مفردات قائمة، أو ترجمة ألفاظ وتعابير شائعة وذات دلالة في لغة المصدر (المنقول منها) بصورة حرفية، أو اعتماد البنية النحوية للغة المصدر وغيرها من الظواهر التي تقود على الأغلب إلى الانحراف عن قواعد اللغة المعيارية (عصفور، 2007، ص 196).

ويطلق الحبيب النصراوي (2010، ص 101-118) على ظاهرة التداخلات اللغوية تسمية "التوليد"، حيث يناقش ثلاثة أنواع من التوليد وهي: التوليد الشكلي، ويعتمد على الاشتقاق والنحت والتركيب، التوليد الدلالي، ويعتمد على المجاز والترجمة الحرفية، والتوليد بالاقتراض، ويعتمد على الدخيل، وهو ما استعصى على المقاييس والأوزان العربية، والمعرّب، وهو ما أخضع لأوزان العربية ومقاييسها. كما يشير النصراوي إلى أن ثنائيي اللغة أو متعددي اللغات معرضون إلى "العدوى اللغوية"، التي سرعان ما تنتقل إلى ما ينتجون من تراكيب اللغة العربية في مظهرين هما: التراكيب النحوية والتراكيب الأسلوبية. ويعتبر النصراوي أن هناك أربعة أنواع من التراكيب النحوية المولّدة وهي: تعدية الأفعال ولزومها، استعمال حروف التعدية، إضافة متضايفين، والتأنيث والتذكير. أما بالنسبة للتراكيب الأسلوبية فهو يرى أن الاقتراض الأسلوبي "هو محاكاة لغة ما لغة أخرى في استعمالاتها الخاصة التي تظهر خصوصيات المجموعة اللغوية التي تتكلمها" (ن.م.، ص 96).

**2. أسباب وعوامل وتطورات التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية في إسرائيل**

لقد أظهرت أبحاث كثيرة (مثلا Koplewitz 1990; Amara 1999; Talmon 2000; Abdeen 2002 وآخرين) وجود تداخل واسع للغة العبرية في اللغة العربية المحكية في إسرائيل. ويبدو واضحا أن هذا التداخل لم يكن نابعا فقط من كون اللغة العبرية لغة الأغلبية بل لأنها كانت أيضا اللغة المستخدمة في عملية تحديث المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، كما أن معرفة هذه اللغة ما زالت تعتبر وسيلة هامة للوصول إلى مستويات اقتصادية وتعليمية وثقافية مرموقة في المجتمع الإسرائيلي (Amara, 1999, pp. 205-215). ولا شك أن الاحتكاك المستمر بين الموظفين والطلاب والعمال العرب مع اللغة العبرية في أماكن العمل والدراسة وفي المعاملات اليومية زاد من إمكانية التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المحكية.

هذا التداخل في اللغة العربية المحكية أسهم في تهيئة الفرصة لتداخل موازٍ في اللغة العربية المكتوبة. كما كانت هناك عوامل أخرى ساهمت في تعزيز هذا التداخل في اللغة المكتوبة، منها مثلا غلبة اللغة العبرية في المكاتبات الرسمية، الاعتماد الواسع على ترجمة النصوص العبرية في الصحف والكتب المدرسية وغيرها، انعدام التدقيق اللغوي المهني، وقلة الخبرة والتجربة في الكتابة باللغة العربية الفصيحة. كما أن التقارب اللغوي الموجود بين العبرية والعربية كلغتين ساميتين متشابهتي الألفاظ والمفردات والقواعد كان محفزاً أحيانا على مزيد من التداخل (روزنهويز، 1977، ص 46-45؛ רוזנהויז, 2008, עמ` 65-63).

من جهة ثانية هناك بعض العوامل التي ساهمت في تقليص فرص هذا التداخل اللغوي، ومنها مثلا التقاطب السياسي والاجتماعي بين اليهود والعرب نتيجة للصراع العربي-الإسرائيلي وما صاحبه من إحساس بالغبن على الصعيد المدني لدى المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل. هذا الوضع السياسي والاجتماعي ساهم في تنامي الحس الوطني والقومي وفي تشجيع الاعتزاز بلغة الأم والرغبة في الحفاظ على نقاوتها. زد على ذلك أن التسامح الذي وجدناه تجاه التداخل اللغوي في اللغة المحكية، والذي سوغته ظروف معيشية وعملية، قد أصبح مستهجنا أحيانا حين الكتابة باللغة العربية الفصحى لجمهور قراء لا يجيد اللغة العبرية.

على أية حال يمكننا القول أن التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة قد مر بمراحل متعددة تزامنت مع التغييرات التي طرأت على الصعيد اللغوي والسياسي والاجتماعي في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل. وباعتقادنا يمكن التمييز بين ثلاث مراحل تجلت فيها أشكال مختلفة من التداخلات اللغوية:

**1.2. مرحلة التردد (1948-1967)**

هذه المرحلة التي أعقبت النكبة الفلسطينية وقيام دولة إسرائيل فرضت على فلسطيني الداخل واقعا لغويا جديدا كانوا ملزمين بالتعامل معه. فاللغة العبرية أصبحت اللغة المتداولة في الدولة الجديدة، وبالتالي تحتم عليهم معرفتها ولو بصورة سطحية. ولكن فرض الحكم العسكري عليهم ومنعهم من التحرك بحرية ونشوء الكثيرين منهم في واقع لغوي مغاير قبل قيام الدولة كلها حدت من إمكانية إتقان اللغة العبرية. ولهذا فإن المثقفين الفلسطينيين في هذه الفترة كانوا قليلي الاطلاع على اللغة العبرية. بل لقد أشار بعض الأدباء إلى عدم إتقان شخصياتهم القصصية للغة العبرية. حتى أن الشخصيات القصصية اليهودية التي ظهرت في بعض الأعمال الأدبية كانت تتحدث هي الأخرى باللغة العربية.

في قصة إميل حبيبي "بوابة مندلباوم" (1954) يشير الراوي إلى واقع لغوي تدركه حتى الطفلة "الجاهلة" الواقفة بجوار البوابة التي تفصل بين شطري مدينة القدس: "هنا يتكلمون العبرية وهناك يتكلمون العربية، وهي أيضا تتكلم اللغتين" (حبيبي، 1997، ص 28). غير أن شخصيات القصة، سواء أكانت يهودية أم عربية، تتحدث دائما بلغة عربية دون أن يظهر في حديثها مفردات عبرية دخيلة.

أما في رواية محمود عباسي "حب بلا غد" (1962) فيبرز بشكل واضح عدم إجادة بطلة الرواية، ليلى، للغة العبرية، حتى أن الضابط الإسرائيلي، الذي يصفه الراوي بالرقة واللطافة، يضطر للتحدث معها باللغة الإنجليزية (وليس بالعربية، رغم اهتمامه بشؤون المواطنين العرب!!!): "ولما وجدها تستصعب الكلام باللغة العبرية.. خاطبها بالانجليزية، وكان لطيفاً ورقيقاً معها مبدياً اهتماماً بالغاً بشؤون المواطنين العرب" (عباسي، 1962، ص 127). ولذا لا نستغرب أن كلمة عبرية واحدة "يوفي" (جميل) ظهرت في الرواية على لسان الضابط الإسرائيلي:

وكادت تجمد في مكانها إذ سمعت صوت تصفيق حاد وشخص يردد كلمتي "برافو .. يوفي.." والتفتت فإذا هي وجها لوجه أمام ضابط جيش إسرائيلي وعلى مقربة منه وقفت سيارة جيب فيها بعض الجنود (ن.م.، ص 126).

نتيجة لكل ما تقدم نجد القليل من التداخلات اللغوية العبرية في النصوص المنشورة خلال هذه الفترة، وهي تتمثل أساسا بإيراد بعض المفردات العبرية. ولكن هذا التردد في استخدام المفردات العبرية، الذي ينبع، من ناحية، عن عدم إتقانها أو عدم شيوعها بين الناس، ومن ناحية أخرى، عن الرغبة في المحافظة على لغة عربية نقية، أخذ شيئاً فشيئاً بالتراجع كلما اقتربنا من نهاية فترة الحكم العسكري (1966). وليس صدفة أنه في سنة 1966 صدرت أول رواية عبرية كتبها كاتب عربي وهي رواية "في ضوء جديد" (באור חדש) لعطا الله منصور (Kayyal, 2008a, pp 38-41). هذا يعني أنه مع طول الأمد ازداد الاطلاع على اللغة العبرية وازداد استخدام مفرداتها في اللغة العربية المحكية.

**2.2. مرحلة التحدي (1967-1982)**

هذه المرحلة التي جاءت بعد نكسة حزيران 1967 وامتدت حتى انهيار المقاومة الفلسطينية في بيروت سنة 1982 تميزت باحتدام الصراع لدى المجتمع الفلسطيني-الإسرائيلي بين الرغبة في الاندماج في المجتمع الإسرائيلي وبين الرغبة في تعزيز الانتماء الوطني والقومي. فالرخاء الاقتصادي وخيبة الأمل من الهزائم والانكسارات المتتالية على المستويين القومي والوطني قويا نزعة الاندماج. في حين أن تجديد العلاقات المنقطعة مع العالم العربي وباقي قطاعات الشعب الفلسطيني وكذلك خيبة الأمل من تهميش المجتمع الإسرائيلي للمواطنين العرب وإلحاق الغبن بهم شجعا النزعات الانفصالية.

هذا الصراع المحتدم تجلى في أزمة الهوية لدى المجتمع الفلسطيني-الإسرائيلي. ولعل أفضل ما يعبر عن هذه الأزمة هو ظاهرة التداخل اللغوي العبري. فمن جهة ازداد بشكل واضح اطلاع المثقفين الفلسطينيين على اللغة العبرية. كما ظهر جيل جديد من المثقفين الذين نشأوا وترعرعوا تحت الحكم الإسرائيلي وتعلموا اللغة العبرية بصورة منتظمة في المدارس والمعاهد المختلفة. إضافة إلى أن انتهاء الحكم العسكري على المواطنين العرب زاد من إمكانية احتكاكهم اليومي باللغة العبرية. ولكن من جهة أخرى أصبحت اللغة العبرية، التي تحمل خطابا فكريا وسياسيا صهيونيا، وسيلة من وسائل تغريب الفلسطيني ونفيه عن وطنه ومصادرة هوية مكانه وتهميش لغته، مما جعل التصدي لسياسة المؤسسة الإسرائيلية مرتبطاً أيضا بتحدي اللغة العبرية وخطابها.

في رواية "المتشائل" (1974) يؤكد إميل حبيبي في أكثر من موضع أن الظروف التي يعيشها الفلسطينيون تحت الحكم الإسرائيلي تحتم عليهم معرفة اللغة العبرية والتحدث بها، بل أحيانا حتى التنكر للغة العربية وللهوية العربية. هذه الظروف تتجلى، قبل كل شيء، بالاحتكاك اليومي باليهود في مرافق الحياة المختلفة وما يفرضه ذلك من حاجة للتواصل اللغوي. فسعيد، بطل الرواية، الذي كان لا يجيد العبرية، لم يرغب بالتحدث باللغة العربية في بيئة يهودية لئلا يكشف عن هويته العربية:

فبأية لغة اسأل هؤلاء الناس عن الوقت؟ فإذا سألتهم بالعربية كشفوا أمري. فبالانجليزية أثرت شكوكهم. فرحت أستعيد ما أذكره من كلمات عبرية حتى تبادر إلى ذهني أن السؤال بالعبرية هو: "ما شاعاه" (2) (حبيبي، 1997، ص 222).

ولهذا فقد اضطر سعيد في نهاية الأمر أن يتعلم اللغة العبرية، بل إنه ألقى أول خطاب له بهذه اللغة بعد عشر سنين من بدء تعلمها. ولكن سعيداً رغم تعلمه اللغة العبرية يحتفظ بذاكرة المكان وبهويته الحضارية واللغوية، وهو يرى أن الطبيعة نفسها تحتفظ بهذه الذاكرة وبهذه الهوية، فنجده يخاطب الأسماك باللغة العربية، وحين يسأله طفل يهودي إذا كانت الأسماك تفهم اللغة العربية يقول له: "السمك الكبير، العجوز، الذي كان هنا حين كان هنا العرب" (ن.م.، ص 310).

ومع ذلك فحبيبي لا يتجاهل السيطرة اليهودية على سوق العمل والحركة التجارية والمرافق الاقتصادية الهامة التي تؤدي بشكل واضح إلى طغيان للغة العبرية على المعاملات التجارية. حتى أن الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين لم يمض على احتلالهم واحتكاكهم المباشر مع اللغة العبرية عند كتابة الرواية (1974) سوى وقت قصير، قد اضطروا هم أيضا إلى معرفة اللغة العبرية وتداولها في الحركة التجارية:

أما العجيب في الأمر الآن فهو أن صبّاني نابلس، بعد ربع قرن من هذا الكلام، أتقنوا اللغة العبرية في أقل من سنتين. ولما تحول أحدهم إلى صناعة الرخام علق على مدخل جبل النار لافتة بالخط الكوفي المقروء جيداً عن مصنع "الشايش" الحديث لصاحبه مسعود بن هاشم بن أبي طالب العباسي. و"الشايش" هو رخام بالعبرية. فليست الحاجة أم الاختراع فقط، بل أيضا مصلحة كبار القوم، التي أرخصت أمهاتهم، فقالوا: الذي يتزوج أمي هو عمي! ومن مصالحهم أيضاً أن يحولوا بين العامة والاتفاق على لغة مشتركة، حتى ولو كانت الاسبرنتو، لكي لا يحولوا بينهم وبين ملكهم (ن.م.، ص 223).

من الواضح أن حبيبي لا يكتفي بالإشارة ببساطة إلى هذه الظاهرة وإنما يجد لها تعليلا طبقياً يقوم على أساس أن كبار القوم يهتمون بمصالحهم التجارية، حتى لو كان الثمن لذلك تطويع اللغة العربية وتطعيمها بالدخيل. أما اختيار حبيبي لاسم صاحب المصنع ففيه نبرة تهكمية بشأن انتساب هؤلاء القوم إلى بني هاشم (آل البيت) وأبي طالب (سلالة علي من الشيعة) والعباسيين، وجمعيهم من أقطاب الدولة الإسلامية، لكي يضفي التجار على أنفسهم وعلى أعمالهم شرعية دينية وقومية.

إلا أن هذا التعليل الطبقي لا يتفق تماما مع ما أشار إليه حبيبي لاحقا بشأن اضطرار بعض العمال العرب إلى إنكار أسمائهم العربية وتفضيل الأسماء العبرية عليها، وذلك طلباً للرزق وخوفاً من فقدان مكان العمل:

والندل شلومو، في أفخم فنادق تل أبيب، أليس هو سليمان بن منيرة، ابن حارتنا؟ ودودي، أليس هو محمود؟ وموشي، أليس هو موسى بن عبد المسيح؟ فكيف كان يرتزق هؤلاء، في فندق أو في مطعم أو في محطة بنزين، لولا الخيال الشرقي (ن.م.، ص 292-293).

ظروف العمل هذه التي تلزم العمال العرب على إجادة اللغة العبرية، ولو بشكل سطحي، تتجلى أيضا في قصة محمد علي طه "حكايا.. ما بعد الأيام الستة" (1978):

كان حسن اغبارية لا يعرف من كلمات اللغة العبرية عدد أصابع يديه. ولكنه يذهب صباح الأول من كل أسبوع إلى تل أبيب ليعمل في مصنع الطوب ولا يعود إلى أم الفحم إلا مساء الجمعة [...] كان حسن يعرف "ما هذا" في العبرية.. ويعرف أن يسأل أيضا.. "ماذا تريد؟" (طه، 1978، ص 63).

لكن انتشار استخدام اللغة العبرية شكّل تحديا كبيرا بنظر الأدباء والمثقفين الفلسطينيين. فهذه اللغة اعتبرت، من ناحية، أداة حيوية وضرورية للتخاطب والتواصل في المعاملات اليومية، ومن ناحية أخرى، أصبحت أداة لقمع طموحاتهم الوطنية وتهميش لغتهم الأم التي يعتزون بها. ولهذا فقد حاولوا تحدي اللغة العبرية كلغة الأغلبية ليس فقط عبر إبراز غنى اللغة العربية وجماليتها وطواعيتها لكاتبها، وإنما أيضا من خلال إبراز المفردات العبرية التي تمثل خير تمثيل الخطاب الاستعلائي الإسرائيلي الذي يقوم على نفي الإنسان الفلسطيني ومصادرة مكانه.

ولعل أكثر ما أقلق المثقفين الفلسطينيين هو استبدال أسماء الأماكن العربية بأسماء عبرية. فمعركة الوجود الفلسطيني لم تعد، بنظرهم، مرتبطة فقط بتهجير السكان الفلسطينيين عن ربوع بلادهم وتغيير معالمها العمرانية وإنما مرتبطة أيضا بتبديل أسماء الأماكن العربية بأسماء عبرية قديمة أو حديثة كجزء من مصادرة هوية المكان.

محمود درويش يعبر في "يوميات الحزن العادي" (1973) عن شعوره هذا بمصادرة هوية المكان حتى في شارع المتنبي في حيفا:

تنزل من السيارة، وتقرر العودة إلى البيت مشيا. تصيبك نوبة قراءة أسماء الشوارع. فعلا، محوا أسماءها. صار صلاح الدين شلومو. وتتساءل: لماذا حافظوا على اسم المتنبي!

وعندما تصل إلى شارع المتنبي تقرأ الاسم، لأول مرة، باللغة العبرية، فتجد أنه "المونت نفي" وليس المتنبي كما كنت تتصور. (درويش، 1979، ص 23-24).

وفي "المتشائل" نرى أن سعيداً يذكر اسم "مرج ابن عامر" في حين يصر الرجل الكبير في المؤسسة الإسرائيلية على تسميته "سهل يزراعيل" (حبيبي، 1997، ص 326)، وحين يرى سعيد عين جالوت التاريخية ينتبه إلى أنها "أعيدت إلى أصلها التوراتي – عين حارود" وتحولت إلى كيبوتس (ن.م.، ص 330)، وأما نابلس فأصبحت "شخيم" (ن.م.، ص 342). ومن الواضح أن جميع هذه الأسماء سيقت للدلالة على محاولة سلخ هذه الأماكن من الذاكرة الفلسطينية.

أما محمد علي طه فإنه يخلق في قصته "حكايا.. ما بعد الأيام الستة" (1978) مواجهة بين معلم الجغرافيا وطلابه وبين ما تحاول الكتب المدرسية والمؤسسة الإسرائيلية فرضه من مسميات عبرية تلغي الوجود العربي:

قرأت في الكتاب يا أستاذ عن مدينة اسمها "صفات" فأين تقع يا أستاذ؟

قال حسن الحامد بمرارة: في الجليل.

فعاد التلميذ يستفسر وهل هي بعيدة عن "صفد"؟

- هي.. هي.

- ولكني لا أفهم لماذا غيّر هذا الكتاب اسمها؟

وتشجع ولد آخر وسأل: هل الخليل هي مدينة سيدنا إبراهيم؟

قال حسن الحامد: نعم.

قال الولد: ولكن الكتاب يقول: حبرون! (طه، 1978، ص 65)

وإذا كانت أسماء الأماكن العبرية تشير، برأي هؤلاء الأدباء، إلى محاولة مكشوفة لمصادرة المكان فإن المصطلحات والتسميات العبرية الشائعة في الخطاب السياسي والفكري الصهيوني تشكل محاولة مبطنة لمصادرة المكان ونفي الإنسان الفلسطيني. ولهذا نجدهم يستخدمون المصطلحات والتسميات العبرية بشكل ساخر يهدف إلى تحديها ورفضها.

**3.2. مرحلة الثنائية اللغوية (منذ 1982 وحتى اليوم)**

هذه المرحلة التي أعقبت عقد اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل وانهيار المقاومة الفلسطينية في بيروت وما تبعهما من إسقاطات على العلاقات اليهودية-العربية في إسرائيل تميزت باتساع احتكاك المواطنين العرب باللغة العبرية في كافة مرافق الحياة، كما ازداد بشكل واضح التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المحكية. وبالمقابل ازدادت التداخلات اللغوية العبرية في اللغة العربية المكتوبة ازدياداً ملحوظاً، ولم تتوقف التداخلات اللغوية عند مستوى المفردات وإنما أخذت تشمل أيضا مستوى التراكيب.

ومن مزايا هذه المرحلة أيضا أن المثقفين العرب صاروا أكثر ثقة بلغتهم العبرية، بل وانتشرت ظاهرة الكتابة المباشرة باللغة العبرية من قبل بعض المثقفين الشباب، وحظيت باهتمام الأوساط الثقافية اليهودية، حتى أن رواية "عربسك" التي كتبها أنطون شماس (1988) حازت على اهتمام واسع وأصبحت من أبرز الروايات العبرية (Kayyal, 2008a, pp 42-45). وبالتالي فقد طغى الإحساس بتفاقم أزمة الهوية في المجتمع الفلسطيني-الإسرائيلي.

بل إن الرعيل السابق من المثقفين ازداد هو الآخر ثقة بلغته العبرية. فها هو إميل حبيبي في رواية "إخطية" (1985) يسمح لنفسه بالخوض في قضايا وظواهر لغوية عبرية محللا ومترجما ومعللا لها. فالراوي في هذه الرواية يبين لنا ميل اليهود المتحدثين باللغة العبرية إلى النحت:

"وإخواننا اليهود مولعون بهذا المزج والتصحيف والاختصار، ويعتبرونه آية في التحضر، وهو من عجائبهم. فتكثر، في أسماء شركاتهم، بدايات ونهايات "أم". وهي اجتزاء كلمة "أمريكا". [...] ويشتد التصحيف والاختصار والمزج حين يطلقون الأسماء الشتى على حركاتهم السياسية وحركات سواهم." (حبيبي، 1997، ص 610-611).

وكأني بالراوي يحاول من خلال هذه الشروحات أن يتخذ دور الوسيط بين اللغة العبرية وبين القارئ العربي. ولكن هذا الانطباع سرعان ما يتبدد حين يكتشف القارئ أن الراوي نفسه يحاول أن يزرع الشك بشأن مدى اطلاعه على اللغة العبرية، إما بصورة مباشرة من خلال التأكيد على عدم يقينه بشأن شروحاته، وإما بصورة غير مباشرة من خلال النبرة الساخرة التي ترافق هذه الشروحات. فمثلا حين يوضح كيفية نحت اسم شركة صناعة البرادات الكهربائية "أمكور" يبيّن أن "أم" مجتزأة من أمريكا ثم يقول:

"فتركوا الرمز – "كور"- مبهماً. فإما أن يكون من "كوربوريشين"، وهو "شركة"، وإما أن يكون من "كور" العبرية، وهو البرد. فيصبح اسم الشركة "الأمريكي البارد". وهو جائز اجتزاء كما قيل لي. والله أعلم." (ص 610-611).

إن عدم يقين الراوي بشأن تحليله ("والله أعلم") والإحالة إلى مرجع مجهول ("كما قيل لي")، وبروز النبرة التهكمية ("الأمريكي البارد") كلها تجعل القارئ متشككا في معرفة الراوي للغة العبرية وبالتالي في دوره كوسيط بين هذه اللغة والقارئ.

كما أن بعض الأخطاء التي يرتكبها الراوي في تحليله لبعض الظواهر اللغوية العبرية تلقي مزيداً من الشك على دور الراوي كوسيط لغوي. فمثلا حين يحلل الراوي ظاهرة النحت في كلمة "رامزور" العبرية فإنه يقول:

"وشارات المرور الضوئية يسمونها، في بلادنا، "الرامزور" و"رامزور" مزج كلمتين عبريتين، مع تصحيفهما، وهما "رام" ومعناها: العالي، المرتفع، الصارخ و"زركور"، ومعناها الكشاف الضوئي." (ص 610).

هذا التحليل لا يتفق مع ما هو معروف في المعاجم العبرية من أن هذا النحت جاء من كلمتي "رمز" (وتعني إشارة) و"أور" (وتعني ضوء). وسواء تعمّد الراوي هذا التحليل الخاطئ أم لم يتعمده فإنه يسهم بذلك بتقويض دوره كوسيط أمين بين الثقافتين العبرية والعربية. ويبدو لنا أن تشكيك الراوي بدوره كوسيط لغوي يأتي كمؤشر واضح لأزمة الهوية التي يعاني منها، فالتمكن من ناصية اللغة العبرية يعني إلى حد ما قبول هيمنتها والاندماج بالمجتمع الإسرائيلي، وهو أمر لا يرضى به الراوي كناقد للمجتمع الإسرائيلي وممارساته بحق الشعب الفلسطيني، الذي ينتمي إليه.

على كل حال فأن التشكيك بدور الراوي كوسيط في "إخطية" لا يمكن أن يقلل من شأن ازدياد التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في هذه المرحلة. ومن الملاحظ أن هذا التداخل لم يعد يقتصر على مستوى المفردات ذات الصلة بخصوصيات المجتمع الإسرائيلي، وإنما أصبح يشمل المفردات العبرية التي لا يوجد لها خصوصية معينة والتي يمكن بسهولة العثور على مرادفات عربية لها، كما أصبح يشمل أيضا مستوى التراكيب. وبات من الواضح أن هذا التداخل صار يأتي بعفوية نظرا لانسياق الكاتب وراء المفردات الشائعة في اللغة العامية أو بسبب ثنائية اللغة لدى بعض المثقفين.

**3. أنواع النصوص العربية وتأثير التداخل فيها**

يتخذ التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة أشكالا ومظاهر مختلفة كما يمس مستويات متباينة في اللغة. ولا شك أن تباين النصوص المكتوبة يسهم في خلق تفاوت في حجم ووتيرة التداخل وفي تنويع أشكاله ومظاهره ومستوياته. ونكاد نجزم، على ضوء ما أشرنا إليه سابقاً من إسهام الترجمة في التداخل اللغوي، بأن النصوص المترجمة بشكل مباشر عن اللغة العبرية هي الأكثر عرضة لظهور التداخل فيها والأكثر تنويعا في مستويات التداخل فيها. وهذا يعني أن النصوص التي تعتمد على ترجمات جزئية أو تلك التي تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالخطاب العبري، كالنصوص الصحفية التي تعالج شؤون الساعة في إسرائيل، تكون هي الأخرى عرضة للتداخل، مع أن هذا التداخل يكون أقل بروزا منه في النصوص المترجمة. أما النصوص المكتوبة باللغة العربية، والتي لا تعتمد على الترجمة أو لا تتأثر مباشرة بالخطاب العبري فإنها الأقل عرضة للتداخل، كما أن التداخل فيها قد لا يطال جميع مستويات اللغة.

بناء على ذلك، ومن أجل الاستفاضة في دراسة تأثير التداخل اللغوي العبري على النصوص العربية، فقد ارتأيت التركيز على ثلاثة أنواع مختلفة من النصوص وهي: النصوص المترجمة من العبرية إلى العربية، النصوص الأدبية والنصوص الصحفية. هذه الأنواع من النصوص لا تشمل بالتأكيد جميع أنواع النصوص المكتوبة بالعربية في إسرائيل ولكنها تمثل من حيث الكمية والمكانة نصوصا ذات حضور بارز في المشهد الثقافي واللغوي العربي في إسرائيل.

**1.3. النصوص المترجمة**

عانى الفلسطينيون الذين ظلوا تحت الحكم الإسرائيلي من ارتفاع حاد في نسبة الأمية بعد نزوح معظم المثقفين والمتعلمين من بينهم إلى الدول العربية المجاورة. وقد أدى ذلك إلى تدهور الحياة الثقافية والأدبية، وإلى تراجع حركة الترجمة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية، التـي كانت نشطة في فلسطين قبل 1948، وأفسح المجال أمام الترجمة عن اللغة العبرية، التـي أصبحت أيسر منالاً بعد أن صارت العبرية لغة الدولة الرسمية.

أضف إلى ذلك أن الهيئات والمؤسسات الحكومية والهستدروتية رغبت في إحكام السيطرة على الأقلية الفلسطينية، كما رغبت في دمج يهود الدول العربية في المجتمع الإسرائيلي. ولتحقيق هاتين الغايتين تم تنشيط حركة الترجمة عن اللغة العبرية، خاصة وأن بعض اليهود المثقفين القادمين من الدول العربية كانوا يجيدون اللغتين العربية والعبرية، فساهموا مساهمة فعالة في دفع هذه الحركة.

وكانت الحاجات الحياتية والفكرية والتعليمية للمجتمع الفلسطيني في إسرائيل، التي تفاقمت نتيجة لانقطاع التواصل المباشر مع العالم العربي، حتمت هي الأخرى تسارع حركة الترجمة عن العبرية وتفرعها وتشعبها لمجالات شتى. ولهذا فقد تنوعت على مدى السنين النصوص المترجمة وشملت نصوصاً أدبية وفكرية وقانونية وتعليمية وإرشادية وإعلانية وغيرها. كما لم تعد الترجمة منذ أواسط الستينات في القرن العشرين حكراً على المترجمين اليهود بل خاض غمارها مترجمون عرب.

وإذا توقفنا عند تجليات التداخل اللغوي العبري في هذه الترجمات العربية عن اللغة العبرية فإننا نلاحظ أن هذا التداخل أخذ يزداد باطراد مع تقدم حركة الترجمة، كما أخذ يتسع ليشمل مستويات لغوية مختلفة. ففي الخمسينات والستينات من القرن العشرين ارتبطت معظم التداخلات اللغوية العبرية في هذه الترجمات بالمصطلحات والمسميات الخاصة بالديانة اليهودية وبالواقع الإسرائيلي. ولكن منذ بداية السبعينات من القرن العشرين بدأنا نرى بوضوح ازديادا ملحوظا في هذه التداخلات وتنوعاً في مستوياتها.

هذه التداخلات لم تنحصر في نوع محدد من النصوص المترجمة وإنما تجلت في كافة أنواع النصوص، بل وحتى في الترجمات الأدبية،(3) مما دفع بعض النقاد والباحثين إلى الإعراب عن استهجانهم لمثل هذه الظواهر اللغوية. فشموئيل موريه مثلا في معرض حديثه في مجلة "همزراح هحداش" (الشرق الجديد) العبرية عن ترجمة أنطون شماس لديوان دافيد روكياح "من صيف إلى صيف" يقول: "على الرغم من جهوده الرائعة لتقديم ترجمة دقيقة وأمينة إلى اللغة العربية، فإن أنطون شماس يميل نحو الجرأة المفرطة من خلال استخدام الكلمات المستحدثة غير المستعملة في اللغة العربية والبعيدة كل البعد عن قواعد المعجمية العربية." (מורה 1979, עמ` 326).

ويبدو لي أنه من بين الأسباب التي ساهمت في ازدياد هذه التداخلات وتنوعها:

1) أوكلت الكثير من أعمال الترجمة لمترجمين مبتدئين وهواة، تم تشغيلهم بشكل مؤقت من قبل شركات ومؤسسات تهدف لإنجاز هذه الأعمال بأسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة.

2) غاب دور المدققين اللغويين، إما لندرة وجودهم، أو لانعدام الميزانيات اللازمة لتشغيلهم، وبالتالي نشرت الكثير من الترجمات دون مراجعة لغوية.

3) بعض النصوص الرسمية وشبه الرسمية تم التعامل معها بحذر شديد خشية أن تبتعد الترجمة عما ترمي إليه هذه النصوص، فعمد المترجمون إلى الترجمة الحرفية دون أن يهتموا بإيجاد البدائل المناسبة في اللغة العربية أو بمراعاة قواعدها.

4) القواميس والمعاجم، ولا سيما الثنائية اللغة (عبري-عربي)، باتت عاجزة عن إعطاء حلول مناسبة للمترجمين، خاصة وأنها لم تواكب تطور كلا اللغتين، إضافة إلى انعدام القواميس والمعاجم المهنية التي يمكنها أن توفر المصطلحات المتعلقة بالعلوم والمعارف المختلفة.

5) استخدام بعض الكلمات والمصطلحات العبرية في اللغة العربية المحكية أعطى الشرعية للمترجمين لعدم بذل جهد في سبيل إيجاد بدائل لها.

6) تجاهل القراء والنقاد والمثقفين لما في هذه الترجمات من ركاكة في اللغة ومن تزايد التداخلات اللغوية، إما لاعتقادهم بأن هذه الترجمات هامشية في المشهد الثقافي واللغوي العام، وإما لعدم قناعتهم بجدوى الاعتراض، إضافة إلى أن العديدين منهم، ولا سيما الذين يجيدون العبرية، يفضلون الرجوع إلى النصوص العبرية الأصلية.

**2.3. النصوص الصحفية**

مع قيام دولة إسرائيل توقفت عن الصدور جميع الصحف العربية الفلسطينية التي صدرت في البلاد منذ العهد العثماني، عدا صحيفة "الاتحاد"، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي، التي تأسست عام 1944. ونتيجة لتغير الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية فقد أنشئت منذ عام 1948 العديد من الصحف والمجلات العربية التي تنوعت أهدافها وتوجهاتها ومميزاتها ومدة إصدارها. ويمكننا التمييز بين مراحل مختلفة في تطور الصحافة العربية في البلاد:(4)

**1948-1968**: برزت خلال هذه الفترة الصحافة التابعة للمؤسسة الإسرائيلية والحزب الحاكم، مثل "حقيقة الأمر" (1937-1959)، و"اليوم" (1948-1968). هذه الصحف عكست مواقف المؤسسة الإسرائيلية وخطابها السياسي واللغوي، خاصة وأنها اعتمدت بشكل كبير على ترجمة وتحرير الأخبار والآراء من العبرية إلى العربية. كما ظهرت الصحافة الحزبية الصهيونية، مثل "المرصاد" (1952-1977)، "الحرية" (1954-1956) وغيرها، التي حملت مبادئ وتوجهات وخطابات الأحزاب الصهيونية التي أصدرتها والتي حاولت من خلالها التأثير على القراء العرب. بالمقابل كانت صحافة الحزب الشيوعي، مثل الاتحاد" (1944-)، "الجديد" (1951-2001)، و"الغد" (1954-1988)، تحاول استقطاب الجماهير العربية من خلال خطاب ثقافي أممي ووطني. كذلك نشأت في هذه الفترة مجلات كان هدفها استمالة المثقفين العرب البعيدين عن الحزب الشيوعي والحركة الوطنية، مثل "المجتمع" (1954-1959)، و"الهدف" (1960-1962).

**1968-1983**: في هذه الفترة حاولت الصحافة التابعة للمؤسسة أو المقربة منها، مثل "الأنباء" (1968-1984) و"الشرق" (1970- )، إتباع خطاب أكثر ليبرالية وانفتاحاً من أجل التقرب من المثقفين الفلسطينيين ليس فقط في إسرائيل بل أيضا في الضفة الغربية وقطاع غزة. في حين حاولت الصحافة الشيوعية ترسيخ قاعدتها الجماهيرية، الأمر الذي بلغ ذروته حين تحولت "الاتحاد" عام 1983 إلى صحيفة يومية.

**منذ 1983 وحتى اليوم**: نشأت خلال هذه الفترة الصحافة التجارية، مثل "الصنارة" (1983- )، "بانوراما" (1983- )، و"كل العرب" (1987- )، إضافة إلى نحو أربعين صحيفة تجارية صغيرة ومتوسطة. هذه الصحف التجارية صدرت على الأغلب نتيجة رغبة واضحة من قبل الشركات الإسرائيلية الكبرى في ترويج منتجاتها ومضاعفة مبيعاتها بين المواطنين العرب. وقد عمدت هذه الصحف إضافة إلى طبيعتها التجارية إلى متابعة نبض الشارع العربي من خلال الأخبار والتقارير، وبذلك تمكنت من أن تزداد رواجا وحضورا وتأثيرا بين القراء دون أن تنهض بالمستوى المهني للصحافة. كما أنها عملت على استحداث مواقع الانترنيت لتغطية الأخبار اليومية ولتلبية حاجات جيل الشباب. بالمقابل شهدت هذه الفترة اضطرابا في مكانة الصحافة التابعة للأحزاب والتنظيمات السياسية العربية، ففي حين تراجع دور الصحافة الشيوعية بشكل ملحوظ في أواخر سنوات الثمانين من القرن العشرين، برز دور صحافة الحركة الوطنية والحركة الإسلامية، مثل "التضامن" (1983-1985)، "الراية" (1986-1988)، "الميدان" (1989-1990)، "صوت الحق والحرية" (1989- )، "فصل المقال" (1996- ) وغيرها. كذلك تنوعت وتعددت في هذه الفترة المجلات الثقافية والأدبية، مثل "المواكب" (1984- )، "الأسوار" (1988- )، "مشارف" (1995- ) وغيرها، التي حاولت التواصل مع المثقفين والقراء العرب خارج إسرائيل.

ولا شك أن التداخلات اللغوية العبرية تأثرت بهذه التغييرات الحاصلة في الصحافة العربية في إسرائيل، ولكن الانطباع السائد هو أن هذه التداخلات أخذت بالازدياد من مرحلة إلى أخرى، كما أخذت تتسع لتشمل مستويات لغوية مختلفة. ويبدو لنا أن هذه التداخلات اكتسبت زخماً من خلال العوامل التالية:

1) بما أن الصحافة إجمالا موجهة لجمهور واسع من القراء، متعدد المشارب، مختلف المستويات الثقافية، فقد مالت لغة الصحافة إلى اليسر والسهولة حتى تكون في متناول طبقات القراء، الأمر الذي جعلها "أطوع للاستحداث وأوسع مجالا لتقبُّل ما يطرأ على اللغة مما قد يعده الصفويون خروجا عن القواعد" (النصراوي، 2010، ص 3).

2) التزام بعض الصحف، ولا سيما الرسمية وشبه الرسمية والحزبية الصهيونية، بخطاب فكري وأيديولوجي منبثق من الثقافة العبرية والصهيونية.

3) اشتغال العديد من اليهود الشرقيين ذوي الثقافة العربية العبرية في الصحافة العربية وخاصة في سنوات الخمسينات والستينات من القرن العشرين.

4) الاعتماد بشكل كبير على ترجمة الكثير من الأخبار والتقارير والإعلانات وغيرها عن اللغة العبرية، إما لشحّ الميزانيات وعدم القدرة على تشغيل طاقم صحفي مهني كبير، وإما لأن هذه الموادّ ترد إلى الصحيفة أصلا باللغة العبرية فتضطر لترجمتها.

5) لم تولِ الصحف أهمية كبيرة للمراجعة اللغوية، وإذا قامت بتشغيل مراجعين لغويين فإنهم يكونون على الأغلب قليلي الخبرة ذوي أجر زهيد.

6) التوجه بشكل أساسي إلى جمهور القراء في البلاد أدى إلى استخدام بعض الكلمات والمصطلحات العبرية المتداولة في اللغة العربية المحكية، دون مراعاة مدى فهم هذه الكلمات والمصطلحات خارج إسرائيل.

7) إقبال الكثير من القراء العرب وبعض وسائل الإعلام في العالم العربي على الصحف العبرية الإسرائيلية أعطى الشرعية للصحف المحلية للإقبال بشكل أكبر على هذه الصحف والاعتماد عليها والاستفادة منها.

8) اهتمام الصحافة التجارية، التي أصبحت الأبرز على الساحة الإعلامية منذ 1983، بالرواج والمردود المادي جعلها تتنازل عن الكثير من معايير الرصانة الصحفية، ولا سيما على الصعيد اللغوي.

9) اعتماد الصحافة على الصحفيين ذوي التمكّن المحدود من اللغة العربية الفصحى.

**3.3. النصوص الأدبية**

لقد مرّ الأدب العربي في البلاد منذ العام 1948 وحتى نهاية القرن العشرين بتطورات وتغييرات عديدة ناجمة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية المتقلبة خلال هذه الفترة. ويمكننا التمييز بين ثلاث مراحل أساسية في تطوره:

**أ. 1948-1956:** واجه المثقفون الفلسطينيون بعد النكبة حالة من الذهول والتردد والترقب، ولكن سرعان ما اضطروا للتعامل مع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجديدة. وظلت الحياة الأدبية تدور في فلك ثلاثة أقطاب سياسية: الصحافة الشيوعية، صحافة المؤسسة الإسرائيلية، والصحافة المستقلة المهادنة للسلطة. ووجد الأدباء اليهود القادمون من الدول العربية فرصة للانخراط في الحياة الأدبية. ولكن ما صدر خلال هذه الفترة ليس إلا عددا قليلا من الأعمال الأدبية، وهي بمعظمها أعمال ساذجة من ناحية فنية وتحمل طابعا رومانسيا. في نهاية هذه الفترة، وعلى ضوء النقاشات السياسية المحتدمة في "رابطة شعراء العربية" (1954)، انقسم الأدباء والشعراء إلى معسكرين أيديولوجيين متصارعين: الأول مهادن للسلطة وعلى رأسه الشاعر ميشيل حداد (1919-1997) والثاني راديكالي مناهض للسلطة ويحمل فكرا ماركسيا ووطنيا، وعلى رأسه عصام عباسي وحبيب قهوجي (مصطفى، 1986، ص 94-195؛ שניר, 1990, עמ` 249-253؛ غنايم، 1995، ص 38-40).

**ب. 1956-1967:** أخذ الأدب الفلسطيني في الداخل يتبلور كأدب ملتزم يحمل مشاعر الإحباط والاغتراب لدى الفلسطينيين في وطنهم، ومعاناة اللاجئين الفلسطينيين وتعاطف الأدباء مع كفاح الشعوب من أجل الحرية والاستقلال. وكان الشعر هو النوع الأدبي الأكثر قبولا ورواجا، حيث ساهمت في ذلك المهرجانات الشعرية التي نظمت في القرى العربية وخلقت اتصالا مباشرا بين الشاعر وجمهوره. وقد حظي هذا الشعر بإعجاب الكتّاب والنقاد في العالم العربي، أمثال يوسف الخطيب (مواليد 1931) و غسان كنفاني (1936-1972) ، اللذين اهتما بهذا الشعر منذ عام 1964، ووصفاه بأنه "شعر المقاومة" (مصطفى، 1986، ص 191؛ غنايم، 1995، ص 42-45).

ج. **منذ 1967 وحتى أواخر القرن العشرين:** اتسع نطاق النشاطات الثقافية وشمل مجالات لم يتم الاهتمام بها بشكل كاف في السنوات السابقة، كالمسرح مثلا، الذي أخذ يجتذب الجماهير بعد سنوات من الإهمال. كما أن الأدب في هذه الفترة لم يعد موجها إلى جمهور محلي، وإنما إلى العالم العربي، لذلك طرأت عليه تغييرات واضحة في الثيمات، والأساليب والمباني الفنية. كذلك فقد أضحى هذا الأدب أكثر نضجا وتنوعا من أي وقت مضى. وارتفعت مكانة الأدب القصصي بعد أن ظل الشعر لفترة طويلة هو الأبرز مكانة. ولا شك أن أعمال إميل حبيبي (1921-1996) القصصية ساهمت في هذا التغيير.

بعد هذا العرض السريع لتطور الأدب الفلسطيني في الداخل لا بد من التوقف عند مسألة اللغة وأهميتها ودورها في هذا الأدب. فقد ذهب بعض النقاد والباحثين إلى القول أنها لا تشكل فقط أداة تعبير في الرواية الفلسطينية المحلية بل تكون على الأغلب مقصودة لذاتها، كوسيلة مقاومة (أبو بكر، 2003، ص 52). ولكن من جهة أخرى فإن ظاهرة كتابة بعض الكتّاب المحليين لأعمالهم الأدبية باللغة العبرية دفعت بعض الباحثين الإسرائيليين إلى التساؤل الجدي حول مدى تهيؤ الظروف لإمكانية الكتابة ثنائية اللغة، أي باللغتين العربية والعبرية معاً (אלעד-בוסקילה, 2001, עמ` 49).

ورغم هذه الأهمية التي يوليها النقاد والباحثون للغة في الأدب الفلسطيني المحلي، إلا أننا نجد أن ظاهرة التداخلات اللغوية العبرية لم تحظ بالاهتمام الكافي. ولعل السبب في ذلك يعود إلى هامشية هذه الظاهرة بنظرهم، أو ربما لاعتقادهم أنها تندرج تحت خصائص أسلوبية أو فنية أخرى، أو ربما لقناعتهم بأن الحديث عنها يدفع للشك بمكانة اللغة العربية وأهميتها كوسيلة من وسائل التعبير عن الهوية الفلسطينية.

ومع ذلك نجد هنا وهناك، إثناء مناقشة بعض الأعمال الأدبية، بعض الإشارات والتلميحات التي نستطيع أن نتبين من خلالها موقفين متناقضين بالنسبة لهذه الظاهرة. فبعض النقاد والباحثين يميلون إلى التقليل من شأنها من خلال ربطها بظواهر أسلوبية وفنية مختلفة. في حين يبرز البعض الآخر موقفه المتحفظ من هذه الظاهرة، موضحاً نتائجها ومخاطرها ليس فقط على الأدب الفلسطيني المحلي وإنما على المجتمع الفلسطيني بأكمله.

في كتابه "المدار الصعب" يشير محمود غنايم إلى استخدام بعض الكتّاب لمفردات عبرية، واضطرارهم في بعض الأحيان لكتابة تفسير لها في الهامش حين أزمعوا نشر أعمالهم في العالم العربي (غنايم، 1995، ص 288). ولكن غنايم لا يولي هذه الظاهرة أهمية خاصة وإنما يسوقها للدلالة على ظواهر أسلوبية وفنية أخرى. فمثلا حين يتحدث عن مجموعة "دروب ومصابيح" لنجوى قعوار (1956) يشير إلى إقحامها بعض المفردات العبرية وذلك للدلالة على سيطرة الراوي على النص واقتحامه العالم التخييلي (ن.م.، ص 90-89).

أما عامي إلعاد فإنه يشير في مقال له عن رياض بيدس إلى امتناع هذا الكاتب عن استخدام المفردات العبرية إلا في الحالات التي لا يجد فيها مرادفات مناسبة للمفردات العبرية المستخدمة في اللغة العربية المحكية مثل "مشكنتا" "كوبات حوليم" "كيباه" وغيرها،(5) أو في تلك الحالات التي تعبر فيها المفردات العبرية عن نظرة استعلاء واحتقار للعرب كمثل كلمة "عربوش". ويعلل إلعاد امتناع بيدس عن استخدام المفردات العبرية، إلا فيما ندر، بقناعته الأيديولوجية بضرورة المحافظة على نقاوة اللغة العربية (אלעד, 1993, עמ` 84-83). وبالمقابل يصل حسين حمزة في نقاشه لرواية "باط بوط" لرياض بيدس (1993) إلى استنتاج مناقض لاستنتاج عامي إلعاد، إذ يرى تزايداً ملحوظاً في تداخل اللغة العبرية في النص الروائي دون أن يقتصر الأمر برأيه على نوعية المفردات التي أشار إليها إلعاد (حمزة، 1999، ص 86).

ولكن نادي ساري الديك في معرض تحليله لملحمة "الجراد يحب البطيخ" لراضي شحادة (1990) يتوسع في الحديث عن هذه الظاهرة. فهو يرى أن الناس يتداولون اللغة العبرية كلغة حياة عامة في حياتهم اليومية من خلال عملهم وتجارتهم وحوارهم مع المجتمع اليهودي، مما يخلق نتيجة لظروف تاريخية وسياسية متعددة لغة هجينة هي اللغة الواقعة، برأيه، بين العامية الركيكة ولغة "المحتل". وبالتالي فإنه لا يرى في استخدام اللغة العبرية في الملحمة المذكورة "غلواً أو تعمداً لدى الكاتب وإنما هو تصوير واقع بتفاعلاته في الحياة" (الديك، 2001، ص 49). ومع ذلك يبدي الديك تحفظه من هذه الظاهرة التي يعتبرها نشراً للثقافة الاستعلائية التي تحاول تهشيم بنية المجتمع الثقافية والأخلاقية فيقول:

فالعبرية أصبحت تشكل أحد روافد الشعب الفلسطيني الثقافية، والسبب واضح بيّن لا يحتاج إلى اجتهاد، فالزمن كفيل بذلك، حيث يدخل اليهود كل مفاصل حياتنا من أبسط تكويناتها إلى أعمق تطلعاتنا، بذلك [لذلك] نرى الرواية تعج بالمفردات العبرية أو الجمل المنفصلة أو المتلاحقة أو الواقعة من خلال سياق الحديث أو الحوار ولا يتعفف الكاتب عن ذكر مفردة كانت [؟] مهما كان مدلولها الشعبي أو الثقافي وكأنه يتعمد ذلك من أجل إبراز ثقافة المحتل مع الأيام، وكأنه يقول نتيجة لتدوين تلك المفردات التي تنم عن شتيمة أو إهانة أن الثقافة الاستعلائية التي يظن العدو نجاحها قد تمثلت في نشر المفردات ذات الدلالات المختلفة مثل "بمزير [ممزير]، لخلاخ [ملخلاخ]، خمور، ابن زناه" (6) وإلى غير ذلك من مفردات تفيح بالقيم التي يحاول اليهود غرسها في الناس، أو أنهم يحاولون تهشيم بنية المجتمع الثقافية والأخلاقية (ن.م.).

وتبدو حفيظة أحمد في كتابها عن الرواية النسائية الفلسطينية متفقة مع نادي الديك حول مخاطر هذه الظاهرة. فهي ترى أيضاً أن إيراد المفردات العبرية في بعض الروايات جاء ليوحي بالجو الطبيعي الذي يعيشه الناس والذي تبرز فيه ظاهرة تطعيم الكلام العربي بمفردات عبرية، ولكنها في نفس الوقت تشدد على اعتبار هذه الظاهرة بمثابة بداية غزو اللغة العبرية للغة العربية، كما ترى في استبدال أسماء الأماكن العربية بأسماء عبرية استمراراً لسعي إسرائيل إلى طمس الحقائق العربية (أحمد، 2007، 304-303).

غير أن الأديب الذي استوقف الكثير من الدارسين عند هذه الظاهرة هو إميل حبيبي. فاللغة عند حبيبي، كما يؤكد أكرم خاطر، تعكس أزمة الهوية لدى الفلسطينيين مواطني إسرائيل. فمن ناحية استخدام حبيبي للغة العربية الكلاسيكية ولبعض أساليبها البلاغية يشكل تحدياً لسيادة الدولة اليهودية وتعبيراً عن الانتماء للحضارة العربية. ومن ناحية أخرى فإن ازدياد استخدام العبرية والترجمة عنها في رواية "إخطية" (1985)، مقارنة برواية "المتشائل" (1974) التي سبقتها، يدل على تفاقم إشكالية الحياة المأزومة للفلسطينيين داخل إسرائيل (Khater, 1993, pp 85-88 ).

كما يؤكد شاكر النابلسي أيضا أن اللغة العربية في كتابات إميل حبيبي وغيره من الكتاب المحليين هي "وسيلة من وسائل كشف الهوية القومية". كما يعتبر التجديد الذي أدخله حبيبي في لغة الرواية "ما هو إلا مظهر من مظاهر الاحتجاج على نفي لغة الحاضر". خاصة في ظل اضطرار الإنسان الفلسطيني لاستخدام اللغة العبرية التي تساهم في نفيه من المكان من خلال تغيير أسماء الأماكن العربية واستبدالها بأسماء عبرية (النابلسي، 1992، 108-107).

ويعتقد محمد البوجي أن استخدام المفردات العبرية لدى حبيبي له ما يبرره داخل النسيج الروائي، كما أنه يعتبر أن ورود مثل هذه المفردات داخل لغة حبيبي الفصيحة لا يمثل تهديدا للغته وعباراته الفصيحة، "لأن الألفاظ المفردة لا تخلق اللغة ولا تميزها." (البوجي 2000، ص 133- 134) بل إنه يرى أن حبيبي بأسلوبه هذا يملك قدرة فنية عالية لأنه حين يذكر المصطلحات الإسرائيلية في نصوصه فإنه يحمّل اللغة "أمانة لا يقوى عليها كثيرون" كما يحملّها "عبء القضية وهمّ الحادثة" (ن.م.، ص 185. انظر كذلك ياغي 1999، ص 44).

ويشدد ياسين فاعور على كون لغة حبيبي لغة ساخرة "تستلهم قدرتها على السخرية من ذاتها كلغة، بتركيبها ودلالاتها، ومن موقعها في السياق الحدثي ومن خروجها عن المألوف في اللغة" (فاعور، 1993، ص 155). ويشير فاعور إلى اعتماد حبيبي على توظيف أدوات لغوية تساهم في خلق السخرية كمثل الجناس اللغوي، السجع، الخروج على المألوف القواعدي، اللازمة اللفظية والجمل الاستدراكية. كما يبين فاعور العناصر التي يعتمد عليها حبيبي في خلق مواضيعه الساخرة كمثل ثنائية وحدة الدلالة، الموازاة المتعارضة، المبالغة واللجوء إلى الخارق وقلب الدلالات (ن.م.، ص 156-168).

ولعل في كلام فاعور ما يوضح ما ذهب إليه إبراهيم طه من أن أكثر المفردات العبرية التي أوردها حبيبي جاءت على الأغلب لتخدم النبرة التهكمية الساخرة التي يتميز بها أدبه. ففي بعض الأحيان نلاحظ اعتماد حبيبي على إساءة فهم الراوي أو البطل للمفردات العبرية لكي يخلق نكتة لغوية تقوم على تغريب اللغة العبرية (טאהא, 1999, עמ` 115).

**4. مستويات التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة**

**4.1. مستوى المفردات**

نقصد بهذا المستوى اقتراض مفردات وألفاظ من اللغة العبرية سواء أكان ذلك من خلال إخضاعها لأوزان العربية ومقاييسها، وهو ما يعرف بالمعرّب، أو من خلال إبقائها على نفس لفظها وعجمتها، وهو ما يعرف بالدخيل. ومن الواضح أن هذا المستوى اللغوي هو الأكثر شيوعاً في هذه التداخلات. ويبدو لنا أن أكثر المفردات والألفاظ المقترضة هي تلك المرتبطة بالواقع السياسي والاجتماعي الإسرائيلي، من ناحية، وبالديانة اليهودية وطقوسها وشعائرها، من ناحية أخرى.

وإذا توقفنا عند النصوص المترجمة من اللغة العبرية إلى اللغة العربية، وخاصة تلك النصوص التي تتحدث عن المجتمع اليهودي، فسنجد فيها الكثير من المفردات والألفاظ المقترضة من العبرية، مثل: "حزَّان"، "القدوش"، "الهبدلاه"، "حبره قديشا"، "التفلين"، "حسيديته" (7) وغيرها (عغنون، 1968، ص 31، 102، 164). كما نجد الكثير من المفردات والألفاظ المقترضة المرتبطة بالواقع السياسي والاجتماعي الإسرائيلي نظراً لصعوبة ترجمتها إلى العربية بسبب كونها تحمل دلالات وأبعاداً اجتماعية وسياسية خاصة ومميزة. من هذه المفردات مثلا: "القبوص" (ن.م.، ص 170)، "الحالوصيم" (بورلا، 1955، ص 9)، "معبراه" (كينان، 1987، ص 18)، "البارتيزانيم" (كنيوك، 1974، ص 238)، "الشيكونات" (ن.م.، ص 247)، أو حتى مفردات من المعجم اللغوي العسكري الإسرائيلي، مثلا: "الشين جيمل" (غروسمان، 1985، ص 16) وغيرها. (8)

كما نجد الكثير من هذه المفردات والألفاظ المقترضة في الصحافة المحلية العربية، ولا سيما في الأخبار والتقارير المتعلقة بالمجتمع الإسرائيلي. فعلى سبيل المثال نجد في الصحف مفردات مثل "اليسام" (الصنارة، 2.1.09، ص 14)، "المنهال" ("كل العرب"، 13.3.2009، ص 1)، "البوريم" (ن.م.، ص 14)، "الشاباك" (ن.م.، ص 16)، "الموشاب" (ن.م.، ص 18)، "ماحش" (بانوراما، 13.3.09، ص 14)، كلاليت (ن.م.، ص 33)، الأرنونا (كل العرب، 27.3.2009، ص 12)، وغيرها. (9) ومن الملاحظ أن الكثير من هذه الألفاظ والمفردات هي عبارة عن اختزالات أو اختصارات لغوية عبرية تستخدم للتسهيل على مستخدمي اللغة العبرية، ولكنها تحولت إلى ألفاظ معروفة بشكلها المختزل، دون أن يدرك البعض على نحو دقيق ما هي المفردات المكونة لهذه الاختصارات والاختزالات، كما نجد مثلا في كلمة "شاباك" المتداولة كثيرا في الصحافة المحلية.

أما في النصوص الأدبية فنجد تنويعات مختلفة من هذه المفردات والألفاظ المقترضة ولكيفية توظيفها. ففي مرحلة مبكرة نجد أن هذه الألفاظ والمفردات وظفت بشكل مبسط في هذه النصوص، وعلى الأغلب للإشارة إلى هوية الشخصية أو لمعرفتها باللغة العبرية. ففي قصة نجوى قعوار "ليلى وعطر البرتقال" من مجموعة "دروب ومصابيح" (1956) فإن الراوي ينسب لشخصية المهاجر اليهودي البلغاري، يعقوب بن يوسف، بعض المفردات العبرية: "وهو يصرّح بكل بساطة أن خروجه من بلغاريا كان لكساد السوق السوداء والتي طبعاً يسميها (شوق شاحور)" (قعوار، 1956، ص 73).

وفي التمثيلية القصيرة "قدر الدنيا" (1963) يورد إميل حبيبي كلمتين عبريتين على لسان شخصياته العربية:

فاطمة (تتخنصر): اسور؟ [في الهامش: ممنوع] زوجي وأبو أولادي (حبيبي، 1997، ص 39).

أم حسين: وهل محبة الناس عيب؟ لما جماعته ناموا عندنا قاموا يقولون لي إيما [في الهامش: أمّاه] (ن.م.، ص 42).

ولعل كون النص تمثيلية تعتمد الحوار باللغة العامية أسلوبا أساسيا لها هو الذي ساهم في توظيف حبيبي لهذه المفردات.

وشيئا فشيئا، ولا سيما منذ نهاية سنوات الستينات من القرن العشرين اتخذ توظيف المفردات والألفاظ المقترضة منحى جديدا يقوم على أساس خلق مفارقات بين دلالة هذه المفردات والألفاظ من ناحية معجمية وبين دلالتها المجازية والسياسية والأيديولوجية. هذا التوظيف للتداخلات اللغوية على هذا النحو يجعلها لا تقوم على أساس الغلبة اللغوية في ميزان القوى بين الأقلية والأكثرية وإنما على أساس زعزعة هذه الغلبة والسخرية منها.

إميل حبيبي يستغل في "المتشائل" (1974) التقارب اللفظي الموجود بين العربية والعبرية لكي يخلق مفارقة بين دلالة المفردات العبرية وبين دلالة المفردات العربية المشابهة لها لفظاً. فسعيد المتشائل يسيء التمييز بين كلمة "مدينه" العبرية التي تعني دولة وبين كلمة "مدينة" العربية، فيظن أن مدينة حيفا أصبح اسمها مدينة إسرائيل: "فقال: أهلاً وسهلاً في مدينة إسرائيل! فحسبت أنهم غيروا اسم مدينتي الحبيبة، حيفا، فأصبح "مدينة إسرائيل"" (حبيبي، 1997، ص 213). صحيح أن سوء الفهم هذا أوقع سعيداً في حرج وجعله مثار سخرية، ولكن إذا تمعنا في سوء الفهم هذا فسنجد فيه سخرية مزدوجة. فمن ناحية هناك تلميح ساخر إلى الرغبة الإسرائيلية الدائمة في تغيير أسماء الأماكن العربية كما رأينا من قبل، ومن ناحية أخرى هناك إشارة مبطنة إلى حالة الانهيار التي تصيب بعض الممالك وتجعلها مجموعة من الدويلات الصغيرة.

كذلك نجد في "المتشائل" استخداما لبعض المفردات العبرية لتي تبدو عادية وحيادية، ولكن حين نتأملها جيدا نجد أنها تعبر عن نبرة استخفاف أو استهجان أو سخرية، فمثلا يسمي سعيد صديق والده ضابط البوليس المتقاعد: "الادون سفسارشك" (ن.م.، ص 172 وما بعدها). وكلمة "ادون" العبرية (وتعني سيد، علما بأن حبيبي لا يشير إلى معناها) تحمل معنى الاحترام والتبجيل، ولكن وجودها قبل الاسم سفسارشك، الذي يتناغم مع كلمتي "سمسار" و"شك" في اللغة العربية، يجعلنا نشك في مدى الاحترام والتبجيل اللذين يوليهما سعيد لهذا "الادون".

في قصة محمد علي طه "وصار اسمه فارس أبو عرب" (1978) يستخدم الراوي بشكل ساخر اسمي جهازين معروفين في المؤسسة الإسرائيلية، يقومان بمصادرة أملاك المواطنين العرب، بحيث يوحي أن الحديث هو عن شخصين حقيقيين، "ابو طربوس" و"منهال"، وبذلك يكون هذا التوظيف مبني على المفارقة وقلب الدلالات:

لا سامحكم الله. أرض الوقف لابو طربوس [في الهامش: القيم على أموال الغائبين]. والمدرسة للمندوب السامي. وأرض البص للمنهال [في الهامش: إدارة أراضي إسرائيل] [...] ولعبت عين ابوطوبوس ورفت عليها. وأرسل أوراقا صفراء ينزع بها ملكيتنا عنها. شيء يطير العقل والدين. فما مات أحد في قريتنا وأوصى لخواجة ابو طروبوس أو خواجة منهال (طه، 1978، ص 107).

كما نجد أيضا في "إخطية" لإميل حبيبي (1985) مفارقات لغوية تقوم على التشابه اللفظي بين مفردات عبرية وعربية. فأحد شوارع حيفا المسمى "شارع خطيبات جولاني" (أي كتيبة جولاني) بدا للراوي على أنه إشارة إلى الفتيات اللواتي عشقهن جولاني: "وكنت قبل إلمامي بهذه العلوم العسكرية، اعتقد أن جولاني هذا هو دون جوان عبري له عشيقات يسمون، احتشاما، "خطيبات" " (ن.م.، ص 589). هذه المفارقة اللغوية فيها سخرية مزدوجة فهي من ناحية تشير إلى استخفاف المؤسسة باللغة العربية لدرجة أن أسماء الشوارع تكتب بإهمال باللغة العربية، ومن ناحية ثانية تشير إلى عسكرة المجتمع الإسرائيلي بحيث يجب أن تنفي من ذهنك إمكانية أن تحمل أسماء الشوارع أي إشارة للحب أو للعواطف الإنسانية وإنما يجب أن تكون ملماً بالعلوم العسكرية لكي تتعرف على أسماء الشوارع التي تحمل أسماء وحدات عسكرية أو قيادات سابقة في الجيش.

في موضع آخر من هذه الرواية نجد مفارقة لغوية مشابهة تعتمد على التشابه اللفظي الموجود بين "توداه رباه" العبرية (وتعني شكراً) وبين "تضاربا". فأخت الراوي المغتربة تظن أن كلمة الشكر العبرية هي "تلاطما": "قلت: الصحيح هو "توداه رباه". فأجابتني أختي المغتربة: فما الفارق ما بين تضاربا وتلاطما؟ قلت: الصحيح، يا أختي، أنه لا يوجد فارق." (ن.م.، ص 590). ويعتقد أكرم خاطر أن هذه المفارقة اللغوية تشير، من ناحية، إلى التباعد الثقافي والحضاري بين أبناء الشعب الفلسطيني المقيمين منهم والظاعنين، ومن ناحية ثانية، إلى وضع المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل وانتمائهم اللغوي والثقافي وكيفية مواجهتهم للسياسة الإسرائيلية: بالشكر أم بالمقاومة؟! (Khater, 1993, pp 86-87).

وفي مرحلة متأخرة، ولا سيما بدءاً من سنوات الثمانين من القرن العشرين، التبس الأمر على بعض الكتّاب لدرجة أنهم لم يشعروا أنهم يوظفون مفردات وألفاظا مقترضة، بسبب شيوعها في اللغة العربية العامية. فمثلا في قصة "نسمة باردة" من المجموعة القصصية "الأفق البعيد" لناجي ظاهر (1988) يستخدم الراوي في سرده، وبطريقة عفوية، كلمة عبرية شائعة في اللغة العربية المحكية (ديبون=معطف)، (10) مع أنه بالإمكان بسهولة إيجاد مرادف لها: "لف "ديبونه" حول جسده والتصق بالحائط محاولا الاحتماء به" (ظاهر، 1988، ص 41).

بل ظهر مظهر آخر من مظاهر اقتراض المفردات والألفاظ، حيث تم أحيانا إدماج الدخيل في اللغة العربية من خلال إخضاعه لمناهجها في الاشتقاق، وبالتالي تم توليد وحدات معجمية جديدة مشتقة من ألفاظ مقترضة. ومن أمثلة ذلك ما نجده في ترجمة أنطون شماس، حيث أن كلمة "مكرزل" (11) (كنيوك، 1974، ص 238) المقترضة من اللغة العبرية، جاءت على وزن اسم المفعول، حتى بدت وكأنها كلمة عربية. علماً بأنه يوجد فعل مشابه بالفصحى الكلاسيكية هو "كرزم" بمعنى "أكل نصف النهار". (12) كذلك تستخدم الكاتبة رجاء بكرية في قصتها "الأبيض" (من مجموعتها القصصية "الصندوقة"، 2002) نعتاً مشتقاً كمصدر صناعي من كلمة זיגזג العبرية: (13) "برمائي خطير جداً مشيته الزكزاكية على الشاطئ تمنح إحساسا بالدناءة" (بكرية، 2002، ص 53). وفي قصتها "محاولة اغتيال" نجد تلاعبا لفظيا يعتمد على استخدام كلمة "ملوخلاخ" العبرية (وتعني قذر) بشكل مجازي في سياق عربي فصيح:

وتساءلت بسذاجة مطلقة عن اللون الذي انتمي إليه. لتوخي الصدق لم أعرف قبل أن يصرخ بي عبر الأسلاك الغاضبة "عرفياه ملوخليخت".(14) عرفت ولفعني الوجع أن لوني ملوخلاخ يعني من عائلة الملوخية وما شابهها (بكرية، 2002، ن.م.، ص 68).

**2.4. المستوى التركيبي**

نقصد بهذا المستوى إنتاج تراكيب لغوية جديدة تؤثر في نظام اللغة العام نتيجة التأثر بلغة أجنبية. وهنا لا بد من القول أننا أحيانا لا نستطيع أن نجزم بشكل قاطع إذا كانت بعض هذه التراكيب اللغوية الجديدة هي بتأثير اللغات الأجنبية أم أنها نشأت بتأثير اللغة العربية العامية. ويشير النصراوي (2010، ص 91) إلى أن التأثيرات الأجنبية "ظلت في الغالب محصورة في مجال من الاستعمال مخصوص، مثل مجال لغة العلوم في القديم، ومجال لغة الصحف في الحديث". ومع ذلك رأينا أن نخصص لهذا المستوى حيزا من النقاش نظرا لأهميته وأبعاده. وبطبيعة الحال سيتم التركيز على محاولات تطويع اللغة العربية لقواعد اللغة العبرية وصيغها ومبانيها اللغوية.

من بين التراكيب اللغوية الجديدة التي جاءت بتأثير من اللغة العبرية إضافة ضمير إلى اسم العلم للدلالة على الملكية أو التحبب، كما فعل، مثلا، المترجم محمد حمزة غنايم في ترجمته لرواية "العاشق" للكاتب أ.ب. يهوشواع: "غيوراهم" (أي غيورا ابنهم) (يهوشوع، 1984، ص 8). (15)

كذلك نجد تأثير اللغة العبرية في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، ففي حين يتطلب نظام اللغة العربية التأنيث بعد الجموع، نجد أن المترجمين والصحفيين يستخدمون صيغة الجمع المتبعة في اللغة العبرية:

"من جهتها وصلت لمكان الحادث دوريات من شرطة الناصرة، وباشروا التحقيق في ملابسات الحادث" (الصنارة، 13.3.09، ص 22).

"على لسان محافل كبار في القدس" (بانوراما 13.3.09، ص 3).

في المثال الأول نلاحظ أن واو الجماعة في الفعل "باشروا" تعود إلى دوريات الشرطة، وهذا يتنافى مع قواعد اللغة العربية، حيث من المفروض أن نقول "باشرت"، ولكن يبدو أن تأثير العبرية التي تميل إلى الجمع في مثل هذه الحالة هو الذي دفع بالكاتب إلى هذا الخروج عن القاعدة. وفي المثال الثاني نجد أن الكاتب استخدم صيغة الجمع كنعت لجمع التكسير "محافل"، كما هو متبع في اللغة العبرية، في حين أن قواعد اللغة العربية تلزم باستخدام المفردة المؤنثة: "محافل كبيرة". علماً بأن استخدام كلمة "كبار" بمعنى "رفيعة المستوى" يؤكد أن هذا النص مترجم عن العبرية، وأن كلمة "كبار" جاءت، كما يبدو، لتحل مكان كلمة בכירים العبرية.

كما نجد أحيانا أنه بتأثير العبرية جاءت التركيبة النحوية للجملة العربية مطابقة للتركيبة المتبعة في اللغة العبرية، مثلا من حيث تقديم أو تأخير المبتدأ، كما نرى في هذا المثال:

"الراصد الجوي: عاصفة في الطريق إلينا" (بانوراما، 10.12.10، ص 1).

في هذا المثال يتعارض تقديم المبتدأ في هذه الجملة الاسمية مع قواعد اللغة العربية التي تجعل من المبتدأ متأخراً إذا كان نكرة وخبره شبه جملة، علما بأن مبنى الجملة على هذا النحو مقبول باللغة العبرية.

كذلك الأمر بشأن تقديم المفعول به على الفعل، فالعربية تميل إلى جعل المفعول به متأخرا عن الفعل، ولكن بتأثير العبرية نرى أن البعض يخرجون عن هذه القاعدة ويجعلون المفعول به متقدما على الفعل، كما نجد في المثال التالي:

"وعليه خيرا فعلت عائلة شاليط عندما طرحت مصير ابنها على رأس جدول الأعمال" (كل العرب، 13.3.09، ص 2).

فعبارة "وعليه خيرا فعلت..." تبدو بوضوح مترجمة عن اللغة العبرية "ולכן טוב עשתה..." بصورة حرفية مع إبقاء ترتيب العبارة الأصلية، مع أنه كان بالإمكان صياغة العبارة بشكل أكثر قبولا وملاءمة لقواعد اللغة العربية، كأن يقال مثلا: "وعليه فقد أحسنت صنعاً....".

كذلك نجد أحيانا أن الانقياد وراء اللغة العبرية يؤدي إلى جعل الصفة المشبهة كمنعوت بدلا من أن تكون نعتا وإلى تجاهل قواعد الإعراب البسيطة، كما نجد في المثال التالي:

"يقال إنه بعث، أو سمح للنائب أيوب قرا بأن يقابل "كبير سوري" " (بانوراما، 13.3.09، ص 3).

في هذا المثال يبدو واضحا أن عبارة "أن يقابل كبير سوري" مترجمة عن العبرية، ولعل العبارة الأصلية هي להיפגש עם בכיר סורי. في اللغة العربية الصفة المشبهة "كبير" من المفروض أن تكون نعتاً لاسم ما، كما أنه من المفروض أن يكون المنعوت ونعته في حالة النصب، ولكن تم تجاهل هذين الأمرين بتأثير من ترتيب الجملة العبرية، وبسبب كون اللغة العبرية لا تقيم وزنا لتشكيل أواخر الكلمات. ولا شك أنه لو تمت المحافظة على قواعد اللغة العربية لكان من المفروض أن تكون العبارة على النحو التالي: "أن يقابل مسؤولاً سورياً كبيراً/ رفيع المستوى".

كذلك نجد أحيانا استخداما غير مبرر لاسم الموصول في مواضع لا حاجة فيها لمثل هذا الاستخدام، وإنما كان الأمر ناتجاً كما يبدو من تأثير اللغة العبرية، كما نجد في المثال التالي:

"قائد سلاح الجو أمر بتشكيل لجنة تحقيق والتي ستباشر التحقيق في القضية منذ الساعة" (الصنارة، 13.3.09، ص 10).

في هذا المثال يبدو تأثير العبرية من خلال عبارة "لجنة تحقيق والتي ستباشر..."، حيث تبدو العبارة مترجمة عن العبارة العبرية: "וועדת חקירה אשר תחל...". ففي العبرية من الممكن أن يأتي الاسم الموصول بعد الاسم النكرة بينما الأمر غير ممكن في اللغة العربية، ولعل هذا ما دفع إلى إضافة واو الاستئناف قبل الاسم الموصول بدلا من صياغة العبارة بشكل مبسط: "لجنة تحقيق ستباشر...".

كذلك نجد أحيانا استخداما لحروف جر لا تتلاءم مع الأفعال التي ترتبط بها أو مع مشتقاتها، وذلك نتيجة لتأثير اللغة العبرية. وها هو مثال على ذلك:

"وطرح بقوة مسؤولية إسرائيل على جنودها الأسرى" (كل العرب، 13.3.09، ص 2).

في هذا المثال استخدم حرف الجر "على" كما يبدو بتأثير من العبرية، إذ أنه في العبرية يقال: אחריות על/ל، بينما في اللغة العربية من المتبع قول: "مسؤولية عن..."، مثلما نجد في الحديث النبوي: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

**3.4. المستوى الدلالي**

ونقصد بهذا المستوى من التداخل إحداث مدلولات جديدة في اللغة تحملها دوالّ موجودة فيها. ويظهر ذلك من خلال ظاهرتين بارزتين (النصراوي، 2010، ص 70-71):

1) الترجمة الحرفية، وهي انتقال المدلول دون الدالّ من لغة مصدر مقرِضة إلى لغة مورد [هدف] مقترضة، وذلك بإسناد مدلول غير أصلي إلى دالّ من دوالّ اللغة المقترضة.

2) المجاز، وهو نقل الوحدة المعجمية من دلالتها الأصلية التي وضعت لها في أصل استعمالها اللغوي إلى دلالة جديدة.

بالنسبة للترجمة الحرفية فإن أكثرها شيوعا ودلالة على التداخل هي ترجمة المتلازمات اللفظية. **(16)** هذه المتلازمات لها بعد دلالي يختلف تماما عن الدلالة التي تحملها كل مفردة مكونة لهذا التلازم اللفظي، ولكن المترجمين والكتّاب يقومون بتفكيك هذه المتلازمات وترجمة كل مفردة بشكل حرفي مما يؤدي إلى إنتاج دلالة جديدة في لغة الهدف. هذه المتلازمات المترجمة قد تتوطن في اللغة المقترِضة وتصبح جزءا من خطابها.

ونحن نجد أن بعض المتلازمات اللفظية المرتبطة بالخطاب السياسي الإسرائيلي ترجمت حرفيا إلى اللغة العربية، ولا سيما في وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية الإسرائيلية: مثلا "حرب التحرير"، "جيش الدفاع الإسرائيلي"، "عيد الاستقلال" (אייל, 1980, עמ` 73)،. بل إن بعضها توطن في وسائل الإعلام العربية عامة وأصبح جزءا من خطابها السياسي، مثلا "الخط الأخضر"، "القادمون الجدد" وغيرها (أمارة ومرعي، 2008، ص 46-96).(17)

هذه المتلازمات المقترضة ظهرت كذلك في النصوص الأدبية، ولكن على الأغلب كجزء من أسلوب قلب الدلالات. فمثلا إميل حبيبي يستخدم في "المتشائل" مصطلحات شائعة في المعجم العسكري والسياسي الإسرائيلي للإشارة إلى بعض الحروب التي خاضتها إسرائيل وذلك بهدف السخرية منها لا إلى قبولها والترويج لها:

"فلما وقعت حرب الأيام الستة، التي جاءت بعد عملية قادش (المقدسة) مثلثة الرحمات، التي جاءت بعد حرب الاستقلال [...]" (حبيبي، 1997، ص 218).

إلا أن حبيبي يجد نفسه مضطرا لتوضيح مقصده بالنسبة لعملية "قادش مثلثة الرحمات" حين يضيف في الهامش: "الإشارة إلى العدوان الثلاثي في سنة 1956" (ن.م.، ص 218). وهنا لا بد من القول أن حبيبي ربما تعمد أن يفسر كلمة "قادش" بشكل خاطئ حين ذكر أن معناها "مقدسة"، مع العلم أن اسم هذه العملية استوحي من التوراة التي تذكر بلدة باسم "قادش برنيع" تقع على التخوم بين سيناء وفلسطين، ومنها أرسل موسى عيونه لتقصي المعلومات حول أرض كنعان.

ولكن الترجمة الحرفية لم تكن فقط من نصيب المتلازمات اللفظية المرتبطة بالخطاب السياسي والعسكري وإنما شملت كافة أنواع المتلازمات اللفظية. فمثلا في ترجمة رياض إغباريه لفصل من رواية لشمعون بلاص (1979، ص 82) نجد ترجمة حرفية دقيقة لتلازم استعاري عبري "شاب كالأرزة" (בחור כארז)، إلا أن هذه الترجمة تبدو بلا معنى، خاصة وأن المعنى المجازي لهذا التلازم هو "شهم" أو "مقدام".

كما نجد في الصحافة ترجمات حرفية مشابهة لمتلازمات لفظية فمثلا عبارة "بعدم أخذ القانون إلى أيديهم" (بانوراما 13.3.2009، ص 10) تبدو لنا ترجمة حرفية لعبارة לא לקחת את החוק לידיים بمعنى ألا يتصرف الناس كما يحلو لهم متجاهلين القانون والنظام.

كذلك نجد في النصوص الأدبية ترجمات حرفية لبعض المتلازمات اللفظية والمباني اللغوية العبرية التي تبدو عادية وحيادية، ولكن حين نتأملها جيدا نجد أنها تعبر عن نبرة استخفاف أو استهجان أو سخرية، فمثلا في "المتشائل" يشترط يعقوب، رجل السلطة، على سعيد لكي يعيد إليه يعاد أن يكون "ولداً طيباً" (حبيبي، 1997، ص 242). ويبدو لنا أن هذا التعبير مترجم حرفيا عن العبرية المحكية (ילד טוב) وهو يعني مجازا بالعبرية أن يكون الإنسان مطيعاً. ومن الواضح أن حبيبي رمى إلى ما هو أبعد من المعنى الحرفي حيث يتضح لاحقا من السياق أن الطيبة المقصودة هي خدمة المؤسسة وإطاعتها.

هذه النبرة الساخرة نجدها أيضا عند محمد علي طه في قصة تحمل اسم "بروخ هبا مار سادات" (1978) (وتعني "أهلا وسهلا سيد سادات"). ومن الواضح أن كتابة كلمات الترحيب في عنوان القصة باللغة العبرية تأتي لتعبر عن موقف رافض لزيارة السادات إلى إسرائيل. ولا يكتفي الراوي بذلك بل يصف بأسلوب صحفي زيارة السادات إلى القدس بشكل يجعلها تتخذ طابعا يهوديا صهيونيا، خاصة حينما يترجم المقولة الشهيرة "لتنسني يميني إن نسيتك يا أورشليم"، المأخوذة من سفر المزامير، والتي تعبر عن تمسك اليهود بمدينة القدس:

وقد رافقه سيادة عمدة أورشليم القدس مستر كوليك وأهدى له ثلاثة شموع أثرية تدل على علاقة الشعب اليهودي بأورشليم وقال له: لتنسني يميني إن نسيتك يا أورشليم (طه، 1978، ص 75).

أما في "إخطية" (1985) فيستخدم حبيبي ترجمات حرفية لمصطلحات ومسميات معتمدة في الخطاب السياسي الصهيوني مثل "مخرب" أو "المناطق" (ويقصد الضفة الغربية وقطاع غزة) وغيرها (حبيبي، 1997، ص 598). كما يقوم باستخدام أسماء الشوارع العبرية في حيفا وترجمتها إلى العربية مستدركا ومعلّقا على هذه التسمية بشكل تهكمي: "فشارع "هجيبوريم" – يعني "الأبطال" الذين "طردوا" عرب روشميا من بيوتهم وأكواخهم" (ن.م.، ص 588، انظر كذلك ص 594).

أما بالنسبة للمجاز أو لتوسيع الحقل الدلالي لبعض الكلمات العربية فنجد أن الكتّاب والمترجمين استخدموا أحيانا كلمات عربية بدلالة مختلفة عن الدلالة المعهودة في اللغة العربية وذلك بتأثير من اللغة العبرية. ويكون هذا التأثير عادة نابعا من وجود أكثر من دلالة واحدة لنفس الكلمة العبرية، أو من وجود مفردات ذات جرس مشابه في اللغتين مع وجود اختلاف في الدلالة، أو من الشعور بالحاجة لسدّ الفراغ الدلالي في اللغة العربية الناجم عن مواجهة دلالات ومعان قائمة في اللغة العبرية.

في مقال عن "مسرح الطفل" نرى الكاتب يوسع الحقل الدلالي لكلمة "لاعبين" بحيث تعني "ممثلين": "قد لا يكون اللاعبون كلهم من الأطفال" (الاتحاد، 11.2.2009، ص 16). ويبدو لنا أن تأثير العبرية هو الذي أدى إلى هذا التوسيع، لأن العبرية لا تميز بين كلمتي "ممثلين" و"لاعبين" فتجمعهما في كلمة واحدة هي: שחקנים.

كما نجد في مكان آخر توسيعا للحقل الدلالي لكلمة "طري" بتأثير من كلمة ذات جرس مشابه باللغة العبرية: "على قبر ابنه الطري" (كل العرب، 13.3.2009، ص 51)، فهنا تبدو كلمة "طري" بمعنى "حديث العهد"، كما هو الحال في العبارة العبرية: על קבר בנו הטרי.

كما يقوم بعض الكتّاب والمترجمين بإدخال تجديدات لغوية بهدف سد الفراغ الدلالي في اللغة العربية الناجم عن مواجهة دلالات ومعان قائمة في اللغة العبرية. فأنطون شماس، مثلا، يجيز لنفسه، بتأثير اللغة العبرية، أن يجدد في اللغة العربية بحيث أنه يشتق من الفعل "اختضر"، الذي يعني "أكل الشيء قبل إبّانه"، صيغة اسم مكان غير معروفة في اللغة العربية "مختضرة"، كما يضيف لها نعتين: "التدفئية المبخرة" (تسلكا، 1974، ص 202). كل ذلك لاعتقاده أن اللغة العربية تخلو من مرادف يعكس المعنى الدلالي لكلمة חממה (دفيئة). وقد يكون هذا التجديد اللغوي نابعاً من أن المعاجم العبرية-العربية المتوفرة حين تمت الترجمة (1974) لم تورد مرادفها العربي الدقيق وإنما أوردت تفسيراً لدلالتها: "بيت لتربية النباتات". (18)

**5. تلخيص وإجمال**

يعكس التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في إسرائيل أزمة الهوية في المجتمع الفلسطيني-الإسرائيلي المتمثلة في حالة من الصراع بين هويته المدنية وهويته القومية. كما يرتبط هذا التداخل ارتباطا وثيقا بالتداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المحكية. ويمكننا القول إن التداخل اللغوي العبري مر بثلاث مراحل بارزة: مرحلة التردد، مرحلة التحدي ومرحلة الثنائية اللغوية. في مرحلة التردد كانت هناك تداخلات ضئيلة جدا نتجت عن عدم إلمام باللغة العبرية وعن رغبة في المحافظة على نقاوة اللغة العربية. في مرحلة التحدي ازدادت التداخلات بشكل واضح، ولكن هذه التداخلات جاءت على الأغلب لتحدي هيمنة اللغة العبرية وخطابها السياسي. أما في مرحلة الثنائية اللغوية فقد أصبحت التداخلات أكثر تعقيدا وتركيبا نتيجة لازدياد ثقة الكتّاب بلغتهم العبرية.

وإذا توقفنا عند أنواع النصوص المكتوبة باللغة العربية فيمكننا أن نلاحظ بوضوح أن النصوص المترجمة بشكل مباشر من اللغة العبرية هي الأكثر عرضة لتداخلات لغوية عبرية متنوعة. أما النصوص الصحفية فتكثر فيها هذه التداخلات حين تكون مرتبطة بالواقع أو بالخطاب السياسي الإسرائيلي. في حين أن النصوص الأدبية تقل فيها على الأغلب التداخلات اللغوية، بل إن بعض هذه التداخلات جاءت لتخدم أحيانا الاتجاه الواقعي أو الأسلوب التهكمي.

أما من حيث مستويات التداخل فقد ميزنا بين ثلاثة مستويات وهي مستوى المفردات، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي. ورغم أن مستوى المفردات هو الأبرز والأكثر انتشارا في التداخلات الموجودة في النصوص العربية، إلا أن باقي المستويات ظهرت بوضوح أيضا في هذه التداخلات، مما يدل على عمق هذه التداخلات ومدى تأثيرها على اللغة العربية المكتوبة.

أخيرا، لا بد من القول أن هذا البحث يفتح آفاقاً جديدة في التعامل مع قضية التداخل اللغوي العبري باللغة العربية، ففي حين كرس الباحثون جل جهدهم في بحث مسألة التداخل في اللغة العربية المحكية، فإن هذا البحث يوجه الأنظار نحو اللغة العربية المكتوبة محاولا خلق فرصة لتقصي مدى الاختلاف والتشابه في التداخلات اللغوية بين هاتين اللغتين، وممهدا الطريق أمام أبحاث إضافية ترصد مستويات التداخل وتجلياتها في فترات تاريخية مختلفة أو في أنواع مختلفة من النصوص.

ولعل هذا البحث يفسح المجال أيضا لبحث ظاهرة التداخل اللغوي العبري ليس فقط في إسرائيل وإنما أيضا في الكتابات العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد العام 1967، فالانطباع الأولي الذي يساورنا هو أن هذه الظاهرة لم تعد مقصورة على الكتابات العربية المحلية، وإنما أخذت تظهر أيضا في كتابات أدباء فلسطينيين من الشتات ومن قاطني الضفة الغربية وقطاع غزة. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنها أصبحت إحدى السمات المميزة للأدب الفلسطيني عامة.

**قائمة المراجع**

أبو بكر، وليد، 2003. **تجليات الواقع في الفن القصصي: قراءات نقدية**، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي.

أبو صالح، سيف الدين، 2010. **الحركة الأدبية العربية في إسرائيل: ظهورها وتطورها من خلال الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد بين السنوات 1948-2000**، حيفا: مجمع اللغة العربية.

أحمد، حفيظة، 2007. **بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية**، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي.

أغاسي، إلياهو، 1956. "الإنتاج الأدبي بين عرب إسرائيل"، **المجتمع**، ج 3 ع 8، ص 8--10، 33.

أمارة، محمد ومرعي، عبد الرحمن، 2008. **اللغة في الصراع: قراءة تحليلية في المفاهيم اللغوية حول الصراع العربي-الإسرائيلي**، كفر قرع: دار الهدى.

بكرية، رجاء، 2002. **الصندوقة**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بلاص، شمعون، 1979، "في المدينة السفلى"، (ترجمة: رياض حسين إغبارية)، **الشرق**، ج 9 ع 3، ص 81-92.

البوجي، محمد بكر، 2000. **إميل حبيبي بين السياسة والإبداع الأدبي**، غزة: د.ن.

بورلا، يهودا، 1955. **صراع إنسان**، (ترجمة: عزرا حداد)، تل أبيب: صندوق الكتاب العربي.

تسلكا، دان، 1974. "شجرة الباسون"، (ترجمة: أنطون شماس)، في: شماس، أنطون (إعداد)، **بصوت مزدوج - مجموعة بلغتين من نتاج شعراء وأدباء يهود وعرب مختارة من قبلهم בשני קולות - קובץ דו-לשוני מיצירותיהם של משוררים וסופרים ערביים ויהודים לפי בחירתם**، حيفا، القدس: بيت الكرمة، مركز مارتن بوبر لثقافة الشعب، ص 184-210.

توما، إميل، 1982. **طريق الجماهير العربية الكفاحي في إسرائيل**، عكا: منشورات دار أبو سلمى.

جمّال، أمل، [2010]. **آليات إنتاج "عرب هادئون": دور اليهود الشرقيين في الصحافة الحكومية الإسرائيلية باللغة العربية والمعارضة الفلسطينية لها**، الناصرة: إعلام- مركز إعلامي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل.

حبيبي، إميل، 1997. **الأعمال الأدبية الكاملة**، الناصرة: د.ن.

حمزة، حسين محمود، 1999. **صور المرايا: دراسات في الذاكرة الأدبية**، الناصرة: منشورات مواقف.

درويش، محمود، 1979. **يوميات الحزن العادي**، عكا: الأسوار، ط2.

الديك، نادي ساري، 2001. **علامات متجددة في الرواية الفلسطينية: دراسة تحليلية نقدية**، الجزء الأول، عكا: مؤسسة الأسوار.

روزنهويز، يهوديت، 1977. "في مشاكل الترجمة من العربية إلى العبرية"، **الشرق**، (أيار-تموز)، ص 45-50.

طه، محمد علي، 1978. **عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر**، عكا: منشورات العودة.

ظاهر، ناجي، 1988. **الأفق البعيد**، كفر قرع: منشورات دار الشفق.

عباسي، محمود، 1962. **حب بلا غد**، الناصرة: مطبعة الحكيم.

عصفور، محمد حسن محمد، 2007. "تأثير الترجمة على اللغة العربية"، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**،ج 4 ع 2، ص 195-216.

عغنون، شموئيل يوسف، 1968. **يمين الإخلاص: مجموعة قصصية**، (ترجمة: مجموعة من المترجمين؛ مراجعة: ميشيل حداد ونير شوحيط)، تل أبيب: المجلس الأهلي للآداب والفنون بوزارة المعارف والثقافة ودار النشر العربي.

غروسمان، دافيد، 1985. "ابتسامة الجدي"، (ترجمة: محمد حمزة غنايم)، **لقاء**، ع 2 (6)، ص 13-18.

غزالة، حسن، 1993. "ترجمة المتلازمات اللفظية"، **ترجمان**، ج 2 ع 1، ص 7-44.

غنايم، محمود، 1995. **المدار الصعب، رحلة القصة الفلسطينية في إسرائيل**، حيفا: جامعة حيفا، كفر قرع: دار الهدى.

فاعور، ياسين، 1993. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، سوسة (تونس): دار المعارف للطباعة والنشر.

قعوار، نجوى، 1956. **دروب ومصابيح**، الناصرة: مطبعة الحكيم.

كنيوك، يورام، 1974. "حياة كلارا شياطو الحلوة"، (ترجمة: أنطون شماس)، في: شماس، أنطون (إعداد)، **بصوت مزدوج - مجموعة بلغتين من نتاج شعراء وأدباء يهود وعرب مختارة من قبلهم בשניקולות - קובץדו-לשונימיצירותיהםשלמשורריםוסופריםערבייםויהודיםלפיבחירתם**، حيفا، القدس: بيت الكرمة، مركز مارتن بوبر لثقافة الشعب، ص 234-252.

كيال، محمود، 2010. "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني في الأدب الفلسطيني المحلي"، **المجلة** (مجمع اللغة العربية، حيفا)، ع 1 (2010)، ص 167-186.

كينان، عاموس، 1987. **الطريق إلى عين حارود**، (ترجمة: أنطوان شلحت؛ مراجعة: سميح القاسم)، بيروت: دار الكلمة.

مصطفى، خالد علي، 1986. **الشعر الفلسطينـي الحديث**، بغداد: وزارة الثقافة.

النابلسي، شاكر، 1992. **مباهج الحرية في الرواية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النصراوي، الحبيب، 2010. **التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة: الصباح التونسية، الأهرام المصرية، الرأي العام الكويتية**، إربد (الأردن): عالم الكتب الحديث.

ياغي، عبد الرحمن، 1999. **في النقد التطبيقي مع روايات فلسطينية**، عمان: دار الشروق.

يهوشوع، أ.ب.، 1984. **العاشق**، (ترجمة: محمد حمزة غنايم)، تل أبيب، شفاعمرو: جامعة تل أبيب، معهد ترجمة الادب العبري ودار المشرق [سلسلة "من الثقافة العبرية الحديثة"].

Abdeen, WaelAbedLafi, 2002. Sociolinguistic Aspects of Variation and Change in the Language of the Village of Silwan, Ramat Gan: Bar Ilan University [PhD Dissertation].

Amara, Muhammad Hasan, 1999. *Politics and Sociolinguistic Reflexes: Palestinian Border Villages*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

Kayyal, Mahmoud, 2008a. “‘Arabs Dancing in a New Light of Arabesques’: Minor Hebrew Works of Palestinian Authors in the Eyes of Critics”, *Middle Eastern Literatures*, 11:1, pp. 31-51.

Kayyal, Mahmoud, 2008b. “Interference of the Hebrew Language in Translations from Modern Hebrew Literature into Arabic”, In: Daniel Simeoni, Anthony Pym and Miriam Shlesinger (eds), *Beyond Descriptive Translation Studies, Investigations in Homage to Gideon Toury*, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, pp. 33-50.

Khater, Akram, 1993. "Emile Habibi, the Mirror of Irony in Palestinian Literature", *Journal of Arabic Literature*, Vol. XXIV, Summer 1993, pp. 75-94.

Koplewitz, Immanuel, 1990. "The Use and Integration of Hebrew Lexemes in Israeli Spoken Arabic". In: DurkGorter, Jarich F. Hoekstra, Lammert G. Jansma, &JehannesYtsma (Eds.), *Fourth International Conference on Minority Languages*, Clevedon, UK: Multilingual Matters, vol. 2, pp. 181-195.

Al-Qinai, Jamal B. S., 2001. "Morphophonemics of Loanwords in Translation", *Journal of King Saud University: Languages & Translation*, 13: 1, pp. 109-132.

Talmon, Rafael, 2000. "Arabic as a Minority Language in Israel", in: Jonathan. Owens (ed.), *Arabic as a Minority Language*. Berlin and New York: Mouton de Gruyter, pp. 199-220.

Toury, Gideon, 1995.*Descriptive Translation Studies and Beyond*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

Weinreich, Uriel, 1953. *Languages in contact: Findings and problems*, New York, [S.N.].

אייל, יעקב, 1980.**הערבית של אמצעי התקשורת: לשון העיתונות, הטלביזיה והרדיו**, תל אביב: האוניברסיטה הפתוחה.

אלמאליח, אברהם, 1959.**מלון עברי-ערבי ערבי-עברי**, תל אביב: הוצאת יוסף שרברק.

אלעד, עמי, 1993. "בין עולמות משורגים: ריאד` בידס והסיפור הערבי הקצר בישראל",**המזרח החדש**, לה (תשנ"ג), עמ` 87-65.

אלעד-בוסקילה, עמי, 2001.**מולדת נחלמת ארץ אבודה: שישה פרקים בספרות הפלסטינית החדשה**, אור יהודה: הד ארצי

בסל, אבראהים, 2004.**יסודות עברייםוארמיים בערבית הדבורה בפי הנוצרים בא"י ובערבית הכתובה בקהילות הנוצריות בא"י, סוריה והלבנון**, עבודת דוקטור, אוניברסיטת חיפה.

טאהא, אבראהים, 1999.**חיוכו של מאהב אופסימיסט**, תל אביב: הקיבוץ המאוחד.

כבהא, מוסטפא, 2006.**העיתונות הערבית בישראל 1984 - 2006 כמכשיר לעיצוב זהות חדשה**, תל-אביב: מכון חיים הרצוג לתקשורת, חברה ופוליטיקה.

מורה, שמואל, 1979. "דוד רוקח בלבוש ערבי",**המזרח החדש**, כח (תשל"ט), עמ` 326—327.

רוזנהויז, יהודית, 2008. "הערבים בישראל: השפעות לשוניות ודרכי רכישת העברית, קשרים בין העברית והערבית בישראל מנקודת מבט לשונית",**הד האולפן החדש**, 93 (אביב 2008), עמ` 69-58.

שניר, ראובן, 1990. " "פצע אחד מפצעיו": הספרות הערבית הפלסטינית בישראל", אלפיים, 2, עמ` 244—268.

**الصحف**

أعداد مختلفة من: الاتحاد، بانوراما، الصنارة، كل العرب

[1] بعض أقسام هذا التقرير، وبالذات القسم المتعلق بالأدب، نُشِرت في مجلة مجمع اللغة العربية في حيفا (كيال، 2010).

[2] מה השעה= كم الساعة؟

[3] لمزيد من المعلومات حول التداخلات اللغوية العبرية في الترجمات العربية عن الأدب العبري الحديث راجع:Kayyal, 2008b.

[4] راجع כבהא 2006, أبو سيف 2010، جمّال [2010].

[5] "مشكنتا" (משכנתא= قرض للإسكان)، "كوبات حوليم" (קופת חולים= عيادة صندوق المرضى التابعة للهستدروت)، "كيباه" (כיפה= قبعة صغيرة يضعها اليهود المتدينون على الرأس).

[6] بمزير [ممزير] (ממזר= ابن حرام)، لخلاخ [ملخلاخ] (מלוכלך= قذر)، خمور (חמור= حمار)، ابن زناه (בן זונה= ابن عاهرة).

[7] "حزَّان" (חזן= مرتّل الصلوات). "القدوش" (קדוש= قُدّاس أو تقديس)، "الهبدلاه" (הבדלה= قُدّاس لدى انتهاء السبت أو العيد)، "حبره قديشا" (חברה קדישא= مؤسسة دفن الموتى)، "التفلين" (התפילין= شريطان من الجلد يشدان حول الرأس واليد إثناء الصلاة)، "حسيديته" (חסידותו= كونه من أتباع الحسيدية [الصوفية] اليهودية).

[8] "القبوص" (קיבוץ= قرية تعاونية، وفي ترجمات أخرى: كيبوتس أو كيبوتز)، "الحالوصيم" (החלוצים= المهاجرون الأوائل)، "معبراه" (מעברה= مسكن مؤقت)، "البارتيزانيم" (הפרטיזנים= المحاربون الوطنيون)، "الشيكونات" (השיכונים= المشاريع السكنية)، "الشين جيمل" (הש.ג.= شرطي الكتيبة).

[9] "اليسام" (יש"ם= יחידת שוטרים מתנדבים= وحدة رجال الشرطة المتطوعين)، "المنهال" (מינהל= מינהל מקרקעי ישראל= دائرة أراضي إسرائيل)، "البوريم" (פורים= عيد المساخر)، "الشاباك" (שב"כ= שירות ביטחון כללי= جهاز الأمن العام)، الموشاب (המושב= مستوطنة)، ماحش (מח"ש= המחלקה לחקירת שוטרים= قسم التحقيق مع رجال الشرطة)، كلاليت (כללית= קופת חולים כללית= صندوق المرضى العام)، الأرنونا (ארנונה= ضريبة المباني).

[10] "ديبون" هي تصحيف للكلمة العبرية דובון والتي تعني مجازاً المعطف الشتوي المنفوخ الذي يجعل لابسه يبدو كالدب وذلك لأن هذه الكلمة تعني في الأصل الدب الصغير.

[11] "مكرزل" (מקורזל=شعر جعد أو أكرت).

[12] راجع المنجد أو غيره من المعاجم.

[13] الكلمة العبرية مقترضة في الأصل من اللغة الانجليزية zigzag بمعني خط متعرج، ونحن نرجح أن الكاتبة عرفت الكلمة من خلال اللغة العبرية وليس من خلال اللغة الانجليزية.

[14] ערביה מלוכלכת (عربية قذرة).

[15] لا بد من التنويه هنا إلى أن بعض الطبعات العبرية من رواية "العاشق" أوردت اسم "بوعاز" بدلا من اسم "غيورا" الوارد في ترجمة محمد حمزة غنايم، ولكن ذلك لا يغير شيئا من استنتاجنا بشأن التأثر بالصيغ اللغوية العبرية.

[16] عن ترجمة المتلازمات اللفظية انظر: غزالة 1993.

[17] "حرب التحرير" (מלחמת השחרור= حرب 1948)، "جيش الدفاع الإسرائيلي" (צבא הגנה לישראל)، "عيد الاستقلال" (יום העצמאות)،. "الخط الأخضر" (הקו הירוק= خط وقف إطلاق النار عام 1949)، "القادمون الجدد" (העולים החדשים= المهاجرون إلى إسرائيل).

[18] هذا ما نجده مثلا في قاموس المالح (אלמאליח, 1959, עמ` 149).